جامعة عبد الرحمان ميرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبتين:

- خالد خوجة يسمينة

- خرباش سهام

إشراف الأستاذة:

لحول تسعديت

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

آل عمران:18.

شكر

الحمد والشكر لخالق الأكوان الرحمن الرحيم الذي منى علينا برحمته وتوفيقه قصد انجاز هذا العمل البسيط راجين منه عز وجل أن يجعله في ميزان الحسنات.

كما نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان والمقدرة للجميل، إلى كل من ساعدنا وأعاننا على القيام بهذه المذكرة.

شكرا للأستاذة المشرفة **لحول تسعديت** على إشرافها المتميز وعملها المتفاني وصبرها الكبير، وكان لملاحظاتها الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة، ومهما تكلمنا عنها فلن نوفيها حقها.

شكرا للأستاذ المحترم **كرموش خير الدين** على دعمه على إنجاز هذه المذكرة.

إلى أساتذة وطلبة قسم اللغة والادب2018-2019، وإلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون.

إهداء

إلى من وهبتني الحنان وأضاءت شعلتي إلى الأروع، إلى حضن غمرني بالحنان من أول حياتي، إلى أمي الحبيبة **فريدة**.

إلى أساس بنائي، إلى من رعاني على مر الزمان، إلى صاحب الفضل والبر والإحسان، إلى أروع أب في الوجود **بلقاسم**.

اهديه إلى كل أخواتي وإخواني خاصة أخي جمال الذي دعمني معنويا وماديا.

كما أهديه بكل حب واعتزاز إلى توأم الروح خطيبي **دحمان** الذي كان خير من حمل معي أعباء هذا العمل بالدعم والتضحيات.

أهديه إلى أستاذتي المشرفة **لحول تسعديت**.

أهديه إلى كل قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة بجاية.

يسمينة

إهداء

الحمد الله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء، أهدي هذا العمل إلى:

ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جرحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية: **نورية**.

من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل فخر أرجو من الله أن يمد في عمرك أبي العزيز: **إبراهيم**.

من بها أكبر وعليه أعتمد إلى الشمعتين التي تنيراني ظلمة حياتي إلى من بوجودهما أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهما معنى الحياة أختي: **ملخير** و**فهيمة**.

إخواني الذين أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم إلى شعلة الذكاء والنور إخوتي: **عثمان، المهدي، بوبكر**.

الروح التي سكنت روحي إلى من كان لي عونا وسندا وتحمل معي الكثير: **رياض**.

التي لم تتوان في تقديم النصيحة أستاذتي المشرفة: **لحول تسعديت**.

سهام

مقدمة

مقدمة:

من أبرز التطورات التي عاشها العالم في القرن التاسع عشر ظهور اللسانيات، مما جعل علماء العرب يعودون إلى تراثهم وذلك بمختلف الطرق الرابطة، ولعلّ أبرز هؤلاء العلماء نجد عبد الرحمان الحاج صالح الذي عمل بكل جهد من أجل إحياء التراث العربي القديم، ومن أجل أن يبين أنّ المفاهيم اللسانية كانت معروفة عند العرب القدامى لكن بطريقة مختلفة، وهذا ما دفعه إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، فقام بربط ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة بما جاء به النحاة العرب القدامى، فنجده قد جمع بين الأصالة والمعاصرة بطريقة علمية، وذلك باقتراحه لنظرية لسانية عربية مستقلة عن النظريات الأخرى، موضحا فيها أهم ما جاء به الدرس اللغوي العربي القديم لكن بحلة جديدة، أطلق عليها اسم "النظرية الخليلية الحديثة".

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الحاج صالح ينتمي إلى الاتجاه التوفيقي الذي يسعى إلى ربط النظرية النحوية القديمة بأهم ما توصلت إليه اللغويات الحديثة، وهذا ما يظهر جليا في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه.

لقد سعى هذا البحث إلى تبيين أصالة المفاهيم اللسانية العربية عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني، ما ولّد لدينا السؤال الآتي:

ما قيمة التراث اللغوي العربي القديم في ضوء ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة؟ وكيف يتضح ذلك من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية في جزئه الثاني لعبد الرحمان الحاج صالح؟

قد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

– ما هي بوادر اللسانيات العربية؟ وهل يوجد فرق بين البحث اللغوي العربي القديم واللسانيات الغربية؟

– بما تميز الفكر اللساني عبد الرحمان الحاج صالح؟ أهو مجدد أم محافظ؟

– ما هي أبرز الجهود التي قام بها الحاج صالح؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها؟ وكيف ساهمت هذه الجهود والقضايا في ترقية استعمال اللغة العربية؟

– ما مفهوم الأصالة عنده؟

– ما هي النظرية الخليلية الحديثة؟ وما هي أهم المبادئ التي تقوم عليها؟

– هل انفرد الحاج صالح بمفاهيم معينة تميزه عن غيره؟

هذه التساؤلات وغيرها حاولنا الإجابة عنها في بحثنا الموسوم ب: "أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على هذه الشخصية الجزائرية التي جعلتنا نتعرف على التراث اللغوي العربي القديم بحلة جديدة.

هذا ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين علماء اللغة في العصر الحديث، وأيضا بغية منا في اكتشاف فكره اللساني، ورصد أهم أعماله وجهوده التي تحمل في طياتها هدف وحيد ألا وهو ترقية استعمال اللغة العربية.

أما الغاية من هذا البحث هي تعريف القارئ العربي بأهم ما جاء به التراث العربي القديم، وأهم المفاهيم التي انفرد بها الحاج صالح عن غيره، وإثبات أنها ليست مفاهيم غربية ولا هي بدخيلة كما يزعم بذلك معظم الباحثين، ورصد اتجاهات البحث اللساني العربي.

وقد اشتمل هذا البحث على خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث تضمن الفصل الأول مبحثين، ففي الأول تحدثنا عن نشأة اللسانيات العربية عند القدامى والمحدثين، أمّا الثاني فهو عبارة عن مقارنة بين ما جاء به عبد القاهر الجرجاني وما جاء به فرديناي دي سوسير.

أمّا الفصل الثاني اشتمل على مبحثين، فالأول خصص للحديث عن الفكر اللساني لدى عبد الرحمان الحاج صالح، أمّا الثاني تحت عنوان عبد الرحمان الحاج صالح وأبرز جهوده وأهم

القضايا التي عالجها، وكيف ساهمت هذه الجهود والقضايا في ترقية اللغة العربية، مع العلم أنّ الجهود قد قسمت إلى لغوية وعلمية.

الفصل الثالث عبارة عن جانب تطبيقي يحتوي ثلاثة مباحث، ففي الأول تناولنا فيه مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة عند عبد الرحمان الحاج صالح، أمّا الثاني فقد خصصناه للحديث عن النظرية الخليلية الحديثة وأهم المفاهيم التي ارتكزت عليها، وفي المبحث الثالث والأخير استعرضنا فيه أهم المفاهيم التي انفرد بها الحاج صالح والتي تميزه عن غيره من العرب والغرب.

كل فصل من هذه الفصول استهلناه بتوطئة وختمناه بمجموعة من النتائج.

قد تلت هذه الفصول خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

سرنا في دراسة هذا الموضوع وفق المنهج الوصفي التحليلي لأننا وقفنا على أهم المواقف والأعمال اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح وهذا يظهر من خلال النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي ساعدتنا على إثراء البحث بالمعلومات، والتي في مقدمتها كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، وكتاب الله ورسوله "القرآن الكريم"، وكتاب المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عضيمة، و كتاب

الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وهذه عبارة عن المصادر المعتمدة.

أمّا المراجع فمن أهمها: كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث للتواتي بن التواتي، كتاب مقاربات منهاجية لصالح بلعيد، وهناك آخرون.

أمّا المجلات فقد اعتمدنا على بعض المقالات منها: مقال منصور ميلود: الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات مجلة العلوم الإنسانية، مقال ضيف الله السعيد: إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي مجلة العاصمة.

أمّا فيما يخص المذكرات فقد استخدمنا مجموعة من بينها: صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر (أطروحة دكتوراه).

لقد واجهتنا مجموعة كبيرة من الصعوبات لعلّ أهمها نقص المصادر والمراجع وذلك لعدم تحصلنا على كل أعمال عبد الرحمان الحاج صالح، ضيق الوقت، الأوضاع السياسية التي تعيشها الجزائر في الآونة الأخيرة.

في الأخير لقد تمكنا من إنجاز هذا البحث بفضل الله والمساعدات العلمية والمعنوية التي قدمت لنا من طرف الأستاذة المشرفة "لحول تسعديت"، وقد حاولنا قدر الإمكان التقيد بتوجيهاتها، فإن وفقنا فيه فلله الحمد وإلاّ فحسب أننا حاولنا.

في الختام لا يسعنا إلاّ أن نقول أنّ اللسانيات والوطن العربي عامة والجزائر خاصة قد فقدت أحد علمائها البارزين في اللسانيات "عبد الرحمان الحاج صالح" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

الفصل الأول

نشأة اللسانيات العربية

المبحث الأول: نشأة اللسانيات العربية

المبحث الثاني: بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية (مقارنة)

توطئة:

تعتبر الدراسات اللغوية قطبا أساسيا في تشكيل التراث الفكري للحضارة الإنسانية، لذلك كانت الأمم القديمة غنية بالدراسات اللغوية إما على المستوى الصوتي أو التركيبي أو الدلالي.

لذا اهتم القدماء باللغة خصوصا في المجتمعات التي كانت للغتها علاقة مباشرة بالدين، مثل علاقة الهنود باللغة السنسكريتية والأوروبيين باللغة اليونانية واللاتينية والعرب باللغة العربية[1].

حيث يظهر هذا الاهتمام في محاولة وضع تعريف للغة والبحث في نشأنها، إذ تعد جهود القدماء من علماء العرب في مجال البحث اللغوي الذي بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن 2هـ أدق ما عرفته البشرية في عصورها القديمة، والدليل على هذا ذلك التراث اللغوي الزاخر الذي مازلنا نعيش بفضله حتى الآن، والذي يمتاز بالأصالة في التفكير والعمق في التحليل

وفيما يلي سوف نحاول أن نستظهر أهم الجهود اللغوية عند العلماء العرب القدامى وعند العلماء العرب المحدثين.

[1] – ينظر: شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسان الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ص29.

المبحث الأول: نشأة اللسانيات العربية:

1- عند القدامى:

لم تكن الحضارة العربية الإسلامية أقل عطاء في المجال المعرفي من سواها من حيث النشاط الفكري واللغوي، فالدارسون العرب الأقدمون لهم جهود علمية ساهمت في بناء الفكر اللغوي العربي وحتى العالمي.

إنّ النحاة اللغويون العرب القدامى لهم دور كبير في إثراء الحركة اللغوية خاصة ما تعلق بالنحو العربي، بحيث ارتبطت نشأة العلوم اللغوية عندهم بنزول القرآن الكريم بحيث كان هذا الأخير دافعا قويا للاهتمام باللغة العربية، وذلك لسببين هما:

- فصاحة وجزالة ألفاظه، نظم عباراته، بحيث كان معجزة تحدى به الله عز وجل العرب.

- انتشار ظاهرة اللحن.

من هنا انطلقت الدراسات اللغوية العربية في البحث بين ثنايا النصوص القرآنية لاستكشاف أسراره، محاولين التخلص من ظاهرة اللحن عند قراءته، وذلك بوضع قواعد تعصم اللسان عن الخطأ وتمكن غير عربي بالنطق به، خاصة ومع اختلاط العرب بالعجم[1].

[1] – ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط1، 1980، ص32.

ولقد أجمعت الدراسات أنّ ابا الأسود الدؤلي (ت 69ه) له فضل السبق في هذا المجال، «إنّ أبا الأسود وضع النحو فقد كان يقصد شيئا من هذا وهو أنه وضع الأساس بضبط المصحف حتى لا تكون فتحة موضع كسرة ولا ضمة موضع فتحة، فجاء بعد من أراد أن يفهم النحو على المعنى الدقيق، فاخترع تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف والاسم إلى ظاهر، ومضمرا، وغير ظاهر ولا مضمر، وباب التعجب، وباب إن »[1].

إذ يعتبر أبو الأسود الدؤلي هو من وضع علم النحو في اللغة العربية وأول من شكل الآيات القرآنية ونقط الأحرف العربية.

كل هذا مهد لظهور علم النحو، وهو أول جهد يرصد في دراسة اللغة العربية، ويمكن أن نقول أن الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية العربية هي معالجة مشكلة اللحن خوفا على القرآن الكريم، والتي سموها «بذيوع اللحن »[2].

منه فالدراسات اللغوية العربية لم تقتصر فقط على النحاة وحدهم بل توسعت أيضا إلى: فلاسفة، أصوليين، علماء الفقه، وهذا التوسع ولد مشكلة تعدد المصطلحات بمثل: العربية، متن اللغة، علم اللغة، علم العربية، النحو، فقه اللغة وعلم اللسان، بحيث يعتبر مصطلح العربية أقدم هذه المصطلحات ثم يليها مصطلح اللغة أو متن اللغة، أما علم اللسان وعلم اللغة ظهر فقط عند قلة من العلماء أمثال: (السيوطي ت911ه، الفارابي في كتابه إحصاء

[1] – أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،ج2، 2012، ص609،608.

[2] – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1998، ص11.

العلوم) وآخرون[1].

المطلع على الكتاب الذي كتبه الباحث اللساني الإنجليزي روبنزROBINS، والمسمى "التاريخ الوجيز للسانيات" سيكتشف تاريخ الأمم السالفة حافل وغني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الوجهة الصوتية والتركيبية والدلالية، فيقول: «ولو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه »[2].

يقول مازن الوعر: «هذه الحقيقة شاركني فيها عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي خلال حوار كنت أجريته معه سنة 1982م »، وقد نشر مازن الوعر ما قاله تشومسكي حول هذا الموضوع في مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر(المجلد 1984).

كما لا يمكن نسيان فضل كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، الجرجاني...وغيرهم، إذ يعد كتاب سيبويه كما هو معروف أول عمل نحوي لا يشك في نسبته، وأول محاولة لتقديم وصف شامل ومنظم للغة العربية على جميع المستويات (الصوتي، الصرفي، النحوي

[1] – ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009، ص202.

[2] – ينظر: مازن الوعر، مجلة التراث العربي، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، جامعة الجزائر، مجلد1984.

والدلالي)، بحيث الموضوعات التي تناولها تدل على التفكير العلمي والموضوعي لصاحبها، وهذا التفكير قد تطور ليصبح علم مستقل بذاته ألا وهو اللسانيات[1].

من جهة أخرى يجدر بنا أن نشير إلى أن البحث اللغوي العربي لم يكن من الدراسات المبكرة لدى العرب، لأنهم صبوا جميع اهتماماتهم على العلوم الشرعية من فقه وتفسير، ولما فرغوا من هذه العلوم اتجهوا حينها إلى تدوين اللغة والنحو، وقد كان ذلك في العصر العباسي، إذ يعد هذا العصر من أكثر العصور ازدهارا في المجال العلمي، إذ نالت اللغة عناية كبيرة من طرف علماء هذا العصر، فتسابق الناس إلى تعلمها، وما يدل على هذا نذكر على سبيل المثال لا الحصر، اهتمامهم بالترجمة، بحيث ترجمت كتب كثيرة منها الفارسية، اليونانية، وهذه العلوم كلها استقطبتها اللغة العربية.

رغم هذا كله فهناك كثير من الدراسات قد تمت في وقت مبكر جدا من القرن الأول الهجري والتي قام بها أبو الأسود الدؤلي وعلي بن أبي طالب وآخرون.

[1] – ينظر: بوهاس– جيوم – كولوغلي، التراث اللغوي العربي، تر: محمد حسن عبد العزيز وكمال شاهين، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، ص29.

2-عند المحدثين:

إنّ السماع بمصطلح اللسانيات العربية الحديثة يتبادر إلى الذهن جملة من المؤلفات التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين إذ أنّ الاتصال بمناهج النظر اللساني الغربي الحديث بدأ منها، ومصطلح اللسانيات لم يكن معروفا في الدراسات اللسانية إلا في أواسط الستينيات.

إذ من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى الثقافة العربية، ولكن لا شك فيه أنّ هذه البدايات الأولى ترجع إلى الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث[1].

حيث ترتبط اللسانيات العربية الحديثة بنتائج البحث اللساني الغربي، فنخبة الطلبة المصريين الذين قاموا ببعثات إلى الجامعة البريطانية أين اطلعوا على أفكار لسانية غربية، وعلى إثرها أقاموا دراساتهم اللاحقة، بحيث تعتبر هذه الرحلات بداية لوضع العلاقة بين اللسانيات الغربية الحديثة والبحث اللغوي العربي، والتي بدأها رفاعة الطهطاوي الذي اهتم في بعض كتبه بدراسة اللغات واللغة الفرنسية أثناء بعثه هناك.

[1]- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي، ص12.

كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في مقالات نشرها المقتطف، وفي كتابات جورجي زيدان الذي نشر كتابين في اللغة أحدهما يدعى ب "الفلسفة والألفاظ العربية 1886"[1].

منه فاللسانيات العربية الحديثة هي كل ما يتعلق بوجود لسانيات عربية مستقلة لأن لها قاعدة ونظرية عربية خالصة.

إذ يعد كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس سنة 1947 أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية في وصف أصوات اللغة العربية[2].

لقد وقع علماء اللغة العربية في اختلاف كبير بين المناهج والمصطلحات مما أدى إلى اختلاف الاتجاهات، وذلك عندما تنبهوا إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات إذ يظهر ذلك في كتب كثيرة منها: "هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية 1947"، و" معجميات عربية سامية 1950"...، وهذه الكتب تدل على تأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، حيث أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد

[1] – ينظر: صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس سطيف، 2012، ص11.

[2] – ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص148.

العربية مما أنتج كثير من الكتب تحت عنوان فقه اللغة ومثال على ذلك "فقه اللغة" لعلي عبد الواحد سنة 1937[1].

إذ وجدت اللسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي وذلك بضرورة نقل اللسانيات الغربية من سياقها المعرفي إلى سياق آخر والمتمثل في الحضارة العربية، مما دفع لسانيون عرب إلى إعادة النظر في التراث اللغوي، وقد كان هذا أدق مهمة واجهت مشروعهم[2].

أيضا لوحظ أنه ليس من السهل تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة بسبب تداخل الآراء وحتى بالنسبة للساني الواحد، فترتيب هذه الكتب يتطلب إحاطة شاملة للمادة المعروضة والتحلي بنظرة منهجية عامة عن العمل اللساني[3].

مع ذلك فقد كثرت التصنيفات في مجال اللسانيات العربية الحديثة رغم أنها متشابهة.

[1]– ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص12،13.

[2]– ينظر: عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط 1986، ص01.

[3]– ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص86،87.

المبحث الثاني: بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية (مقارنة):

لقد ترك لنا القدماء تراثا ضخما نتيجة جهد ومعاناة في جمع اللغة العربية ودراستها والتقعيد لقواعدها النحوية أمثال أبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وعبد القاهر الجرجاني الذي استطاع إنشاء نظرية لغوية متينة، إذ وقف على حقائق لغوية أكدتها اللسانيات الحديثة.

حيث أنّ العلماء الغربيون قد درسوا ما كتب قديما عن اللغات البشرية عند معظم الأمم، فاستفادوا منها وبالأخص من التراث اللغوي العربي القديم، إذ لم يقتصر على البيئة التي يعيشون فيها وإنما قصدهم وضع اللغة العربية للعالم أجمعين.

في هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على أهم ما يميز اللسانيات العربية عن اللسانيات الغربية، وذلك من خلال المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني (474هـ) وفرديناي دي سوسير.

بين عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير:

1-استعمال المنهج الوصفي في دراسة اللغة:

اللغة أداة تبليغ ذات وظيفة تواصلية وهي مجموعة منسجمة من العناصر والوحدات، وهذا ما يؤكده دي سوسير بقوله: «اللغة مجموع العادات اللغوية التي تمكن المتكلم من الفهم والإفهام »[1].

نستخلص من هذا القول أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية الهدف منها التواصل.

هذا ما نجده أيضا عند عبد القاهر الجرجاني (474ه) الذي يرى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية لا فردية[2]، قائلا: «واعلم أنّ معاني الكلام لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر وإذا أحكمت هذا العلم بهذا المعنى فيما عرفته في الجميع، ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي،... فلو حاولت أن يتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبتا له ومنفيا

[1] – فيرديناي دي سوسير، دروس في الألسنية، تر: صالح القرمادي وغيره، دار العربية للكتاب، تونس، دط، 1985، ص123.

[2] – ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1994، ص214.

عنه، حاولت ما لا يصح في عقل ولا يقع في وهم، ومن أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل من غير أن تريد إسناده إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر... »[1].

نستنتج من هذا القول أنّ اللغة نظام يربط الكلمات مع بعضها البعض وفق دلالات معينة مما تقتضيه من معنى لهدف التواصل بين الناس.

2-اللغة والكلام:

لقد ميز سوسير بين اللغة والكلام، ويتضح ذلك في قوله: «اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة، فاللغات البائدة (الميتة) مع أنها لم تعد تستخدم في الكلام نستطيع بسهولة أن نتعلم أنظمتها اللغوية، فنتخلص من بقية عناصر اللسان الأخرى...»[2].

من هنا يتبين لنا أن اللغة عنده عبارة عن جهاز رمزي اتفاقي يصبح مؤسسة أو جمعية تستعمل نفس التعبير ونفس القواعد اللغوية.

أما الكلام يعبر عن الاستعمال الواقعي للغة من طرف متحدث معين وفي وقت معين، فيقول دي سوسير: «الكلام، إذن، ليس وسيلة جماعية، بل مظاهر فردية قصيرة الزمن، فلا نحصل في الكلام إلا على مجموعة الأفعال المعينة ».[3]

---

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط5، مكتبة الخنجي 2004، ص415،416.

[2] – فرديناي دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، ط3، دار أفاق عربية، بغداد، 1985، ص33.

[3] – المرجع نفسه، ص38.

من جهة أخرى نجد عبد القاهر الجرجاني، قد اعتبر الكلام الذي يؤديه المتكلم ليكون مقبولا عند المخاطبين، لابد له من ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في:

اللفظ، المعنى والنظم. قائلا: «... إنه لو كان الكلام يكون فصيحا من أجل مزية تكون في معناه، لكان ينبغي أن يكون تفسيره فصيحا مثله، قلنا: إن الكلام الفصيح ينقسم قسمين، قسم تعزى المزية فيه إلى اللفظ، وقسم تعزى فيه إلى النظم »[1].

أما اللفظ هي هذه الحروف والكلمات التي تنطق، وأما المعنى فهو تلك الأغراض الموجودة في أنفسنا، والتي نعبر عنها من أجل إيصالها للمرسل، إذن فالمعنى هو المعبر عنه واللفظ هو المعبر به.

إضافة إلى هذين العنصرين، عنصر ثالث اعتبره الجرجاني ضروري لتأدية الكلام بطريقة سلمية، فيقول: «وذلك أن النظم، كما بينا،/ إنما هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه، و العمل بقوانينه وأصوله... »[2].

ما نجده عند الجرجاني أنه قد اهتم بالكلام كثيرا وربطه بالبلاغة، لكونها تهتم بما يصرح عنه المتكلم بصفة فردية في الاستعمال اللغوي.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص451.

[2] – المصدر نفسه، ص452.

في حين دي سوسير لم يهمل الكلام ولكن قد وضعه جانبا لأنه نشاط فردي لا يمكن دراسته دراسة موضوعية دقيقة أو صارمة.

3- الدال والمدلول:

«الدال(le signifiant) وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية »[1].

منه الدال يمثل البصمة الذهنية والصورة السمعية للصوت.

أما المدلول فهو: «المدلول(le signifié) وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال »[2].

نفهم من هذا القول أنّ المدلول يعبر عن المفهوم الذي توحي إليه الصورة السمعية.

هنا دي سوسير لم يفرق بين الدال والمدلول، وجعلهما كعملة نقدية ذات وجهين متصلين، كما يعتبر العلاقة بينهما علاقة اعتباطية والمتمثلة في عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين[3].

أي أنّ هذه العلاقة هي علاقة عشوائية لا يحكمها قانون طبيعي؛ مثلا لفظة شجرة عندما تسمعها تتكون لديك صورة ذهنية لشجرة، وليس لشيء آخر كالصبورة.

---

[1] – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004، ص13.

[2] –المرجع نفسه، ص13.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص14.

لا يختلف تعريف الجرجاني عن تعريف دي سوسير للاعتباطية حين قال: «هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناه الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به حتى يقال إن رجلا أدل على معناه من فرس على ما يسمى به... »[1].

بعد التمعن في هذا القول يتبين لنا أنّ اللفظ إما أن يدل أو لا يدل، والتفاضل بين اللفظتين لا يكون إلا بتحديد المعنى الأدق حتى تكون هذه أدل على معناه الذي وضعت له من صاحبتها مثل الليث أدل على السبع المعلوم من الأسد، فالأنسب هنا معرفة كيفية استعمال هذه الألفاظ ومطابقتها بالمقام الذي تنجز فيه.

من هنا نستنتج أن الألفاظ المفردة لم توضع لتعرف معانيها، إنما وضعت من أجل أن يضم بعضها إلى بعض لغرض تأديتها لمعنى معين مفيد.

من كل هذا يمكن أن نقول إنّ الجرجاني قد أدرك أنّ الألفاظ لا تفاضل بينها إذ كانت ألفاظ مفردة منفصلة، لأن التفاضل يحدث عند ملائمة معناها لمعنى اللفظة التي تليها في السلسلة اللغوية، إذ يجري على كل الكلام دون استثناء.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص12.

نتائج الفصل الأول:

– اللغة هي من أهم المهارات التي يستعملها الإنسان للتواصل بين الأفراد، لهذا تعد مركز اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم.

– اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة التي يتكلم بها الإنسان، كما يدرس أيضا مدلول معنى المجموعات الناطقة.

– إسهام اللغويون العرب القدامى في إثراء الحركة اللغوية خاصة ما تعلق بالنحو وذلك خدمة للقرآن الكريم.

– تعتبر اللسانيات الحديثة امتدادا للدراسات اللغوية القديمة.

– اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة والبحث في اللغات المستعملة وغير المستعملة على حد سواء، أما النحو فهو الذي يضبط قواعد الألسن فيعصمها من الخطأ.

– يختلف النحو عن اللسانيات في كونه يوصف بالمعيارية، فهو يعالج مواقف تقويمية تحرص على تصحيح الخطأ وتصويبه وإصدار أحكام مسبقة، في حين اللسانيات فهي وضعية إذ تدرس الظواهر اللغوية بعيدا عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب.

– الأسس التي جاء بها الجرجاني في نظريته هي نفسها أسس اللسانيات الحديثة عند سوسير، مثلا يتفق الجرجاني مع سوسير في كون اللغة وضع؛ أي أنّ علاقة دوال اللغة بمدلولاتها اعتباطية.

الفصل الثاني

الفكر اللساني لدى عبد الرحمان الحاج صالح وأهم جهوده وقضايا اللغة العربية.

المبحث الأول: الفكر اللساني الذي تميز به الحاج صالح

المبحث الثاني: عبد الرحمان الحاج صالح وأبرز جهوده وأهم القضايا التي عالجها من أجل ترقية اللغة العربية.

توطئة:

عرف الدرس اللساني تطورا كبيرا عند الدارسين العرب، وذلك منذ الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث، وبفعل هذا حددت بدايات الفكر اللغوي الغربي بانتقاله إلى ميدان التفكير اللغوي العربي، وبهذا تأثر الدارسون العرب بمختلف المدارس اللسانية الغربية، فصنفوا الكتابات اللسانية العربية الحديثة إلى ثلاثة أنماط وهي:

1- الكتابات التمهيدية: وهي التي تقدم الدراسات اللسانية الغربية الحديثة كبديل عن التراث اللغوي العربي القديم.

2- لسانيات التراث: وهي الموقف الذي ينبني على ركائز التراث العربي القديم.

3- موقف التوفيق: وهو الاتجاه الذي يربط بين الموقف الأول والثاني؛ أي يحاول دراسة اللغة العربية من وجهة نظر اللسانيات الحديثة، بحيث طبقوا مناهج غربية على نماذج عربية، ويطلق على هذا النوع "اللسانيات التوفيقية" ومن أشهر دعاة هذا الموقف نجد عبد الرحمان الحاج صالح الذي قام بدوره بتطعيم القديم بالجديد[1].

[1] – ينظر: صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص10،9.

ومن أجل التعرف على تجربة أي باحث، فإنه من الواجب علينا أن نقدم أهم القضايا والجهود اللسانية العربية التي انشغل بها وأثرها في توجه الفكر عنده، ومن الأشياء المهمة لدراسة أصالة المفاهيم عند عبد الرحمان الحاج صالح هو الوقوف على تصنيف أهم القضايا التي عالجها، إذ أنّ هذا الباحث قد جمع بين دراسة التراث النحوي العربي واللسانيات الغربية الحديثة، فيرى أنه لا مجال لتأسيس فكر لساني عربي بدون العودة إلى نحو الخليل وسيبويه ومن تبعهم.

بماذا تميز الفكر اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح؟ وما أبرز جهوده؟ ما هي أهم القضايا التي عالجها؟ وكيف ساهمت هذه الجهود والقضايا في ترقية اللغة العربية؟

المبحث الأول: الفكر اللساني الذي تميز به عبد الرحمان الحاج صالح:

يعتبر عبد الرحمان الحاج صالح من أهم رواد الدرس اللساني المعاصر، ومن أوائل من درس مقياس اللسانيات في العالم العربي، بحيث عند تقديمه لمبادئ هذا العلم وجدنا أنّ منهجه يختلف عن منهج الآخرين، إذ حاول تأسيس نظرية عربية قائمة بذاتها، تخدم اللغة العربية والتي سميت بالنظرية الخليلية الحديثة.

بهذا تميز فكره اللساني بتطلعه الواسع على الفكر اللغوي العربي الأصيل وكذا على الفكر الغربي، ومدى إعجابه بأفكار الخليل وسيبويه، وفي دراسته للكتب القديمة لم يصدر أي أحكام مسبقة على التراث بل كان موضوعيا، فلم يكن متعصبا تجاه القديم، ولم يكن متأثرا بشكل أعمى تجاه الغرب[1].

حيث تبنى بعض المصطلحات اللغوية مثل مصطلح (علم اللسان) الذي فضله عن المصطلحات الأخرى التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث مثل: الألسنية، علم اللغة، اللغويات...الخ.

كما فضل كلمة (اللسان) عن لفظة (اللغة)، لأن لفظة اللغة قديما كانت تطلق على الكثير من المعاني ولكن بعد نهاية القرن الثاني للهجري استقر مفهومها، وأنّ الأصل في الدلالة

[1] – ينظر: منصور ميلود، الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر، بسكرة، ع7، جانفي 2005، ص2.

عليه هو ما استعمله القرآن الكريم مثل قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِنَ لَهُمْ »[1].

من المصطلحات التي تبناها أيضا مصطلح (البُنوِية) المشتق من (البنية) وفضله على ما شاع بين اللغويين العرب المحدثين وهو مصطلح (البنيوية)[2].

مما سبق نستنتج أنّ فكر عبد الرحمان الحاج صالح تميز بالأصالة، فربط بين ما قاله العلماء العرب القدامى وما يقوله المحدثون في كتبهم، إذ تبين له أنّ كل ما توصلت إليه النظريات اللسانية الغربية، نابع من الثقافة العربية القديمة، فكل الجهود اللغوية القديمة قد أثبتها العلم الحديث في المختبرات، وخير مثال على هذا ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي في علم الأصوات عند تصنيفه لمخارج الأصوات رغم افتقار عصره للوسائل والتقنيات الحديثة فقد اعتمد في ذلك على الفطرة والسليقة وحسن التذوق للحروف.

لهذا تعلق فكر الحاج صالح بالنحاة العرب القدامى وفي مقدمتهم الخليل، فقد عَكِفَ على دراسة الرياضيات وتعمق فيها من أجل فهم فكر الخليل، وخير دليل على ذلك مفهوم العامل، الذي جعله من أهم مرتكزات النظرية الخليلية، وكل هذا جعل فكره يتسم بالدقة والعلمية بعيدا عن الذوق.

[1]– القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية4.

[2]– المرجع السابق، ص4.

كما امتد فكر الحاج صالح نحو مختلف المسائل الأخرى، فقد أسس نظرية لسانية عربية جديدة، تمثل امتدادًا لنظرية النحو العربي الأصيل والتي سُميت بالنظرية الخليلية الحديثة[1] .

كان مشروع الذخيرة اللغوية حلم عبد الرحمان الحاج صالح، إذ كانت غايته الأساسية تسهيل إيجاد كل ما يخص اللغة العربية المستعملة في أقدم العصور إلى يومنا هذا، فالذخيرة اللغوية تقوم بتخزين النصوص في موقع الانترنيت وترجمة النصوص العلمية إلى العربية، وغير ذلك من الميزات.

منه أنشأت لجنة لمتابعة هذا المشروع وتنفيذه برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[2].

كما ساهم عبد الرحمان الحاج صالح بشكل فعال في إعداد المعاجم العربية، منها المعجم التاريخي ومعجم الطفل.

الأول يتضمن التعرف على التحول الزماني للمفردات العربية من حيث معناها، ويعتبر هذا المعجم من أهم المشاريع التي ساهم فيها عبد الرحمان الحاج صالح، وهو مشروع مازال في طور الإنجاز.

[1] – ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر 2008، ص80.

[2]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، موفم للنشر، الجزائر2012، ص393.

أما الثاني ففكرته تعود إلى اهتمام المسؤولين عن التربية في البلدان العربية بمفردات اللغة العربية وخاصة التي يستعملها الطفل العربي، وهذا المعجم يسعى إلى توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة، فهدفه توثيق العلاقة بين اللغة والمدرسة[1].

خلاصة القول نجد أنّ الفكر اللساني عند الحاج صالح قد بُنِيَ على التراث اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الغربية إذ عمل على تلقي الفكر اللساني الغربي وتلقينه، وسبب ذلك يعود إلى أنّ التراث اللغوي العربي بحاجة ماسة إلى مناهج جديدة تساعده على التطور من أجل أن يتماشى مع معطيات العصر، كما ساهم إسهاما كبيرا في خدمة اللغة العربية وساعد على ترقيتها وذلك من خلال ما يلي:

- اهتمامه بالمعاجم اللغوية العربية القديمة وذلك من خلال تلقيح كل مفردات اللغة العربية.
- دعوته للاستعمال الحقيقي للغة وتوظيفها في المعاجم اللغوية المعاصرة.
- مساهمته في النهضة التعليمية للكبار والصغار وحتى الموظفين.

هكذا نجد عبد الرحمان الحاج صالح قام ببعث اللغة العربية من جديد انطلاقا من تراثها القديم.

[1]- ينظر: سعاد شرفاوي، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، أطروحة دكتوراه، جامعة قصدي مرباح، ورقلة 2016-2017، ص210،212.

المبحث الثاني: عبد الرحمان الحاج صالح وأبرز الجهود وأهم القضايا التي تناولها من أجل ترقية اللغة العربية:

لقد تنوعت جهود وقضايا عبد الرحمان الحاج صالح التي ساهمت في ترقية اللغة العربية وفيما يلي سنحاول عرض أهم ما جاء به بخصوص هذه الجهود والقضايا وسنبين كيف ساهمت في ترقية اللغة العربية، مع العلم أنّ القضايا استقيناها من كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء2.

1- الجهود:

1-1- الجهود اللغوية (اللسانية):

نبغ باحثنا في علوم اللسان وذلك من خلال مجموعة من الجهود التي ساهمت بشكل كبير في تطوير وترقية اللغة العربية، إذ أنه استطاع أن يبرز المكامن العلمية كما تركها الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، إذ جمع بين الأصالة والمعاصرة.

1-1-1- في الأصول:

لقد ركز عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال على الأصالة اللغوية والتي قال عنها: «تقابل في الحقيقة التقليدية، أيًّا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره »[1].

أي أنّ الأصل لا يكون عند علماء العرب القدامى أو الغربيين فقط وإنما يكون في كل مكان وزمان، كما أن الأصيل هو الذي يبتعد عن التقليد، إذ حاول عبد الرحمان الحاج صالح تبيين أنّ التراث اللغوي العربي الأصيل وما جاء به القدامى غني بالأفكار الأصيلة، و أنه لا يقل أهمية عما جاءت به الدراسات الحديثة، ومثال عن ذلك ما توصل إليه في مجال الصوتيات أمثال الخليل الذي درس مخارج الأصوات وذلك بالاعتماد على الفطرة والسليقة، إذ كل ما توصل إليه أثبتته الدراسات الحديثة.

في نفس النقطة دائما يؤكد على أصالة الفكر العربي، ويعني أصالة النحو العربي، إذ قام بربط التيارين اللذين يتنازعان في هذه المسألة، التيار المتحجر الذي بقي منغلقا على ثقافة القرون الخمسة الهجرية، والثاني الذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية، وأمام هذا الخلاف

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص11.

فقد حاول الباحث وضع مجموعة من نقاط التلاقي من أجل التخفيف من حدة هذا الخلاف، إذ قام بربط التراث العربي الأصيل بأحداث أنتجها العلم الحديث[1].

من كل هذا فإن الحاج صالح في كل فرصة يحاول تسليط الضوء دائما على اللغة العربية.

1-1-2- في اللسانيات:

عبد الرحمان الحاج صالح باحث وعالم كبير في مجال اللسانيات، كما أنه من دعاة التراث، فقد سعى إلى تبيين أنّ ما جاء به الدرس اللساني الحديث كان موجودًا عند اللغويين العرب القدامى وذلك بمقارنة بين ما جاءت به اللسانيات العربية وما استنتجه من علم اللغة الحديث، إذ أنه لم يتخل على ما جاء به القدامى، بل قام بتأسيسها على وعي جديد، محاولا بهذا إعادة النظر في كل ما تعلق بما تركه لنا الأسلاف في هذا المجال، وهذا كله من أجل أن يوصل لنا فكرة مفادها أنّ اللغة العربية يجب أن تدرس من خلال اللسانيات الحديثة وليبين مجال هذا العلم الواسع[2].

في هذه النقطة قام الحاج صالح بالكثير من الأعمال منها: التحليل، ونقد أهم المفاهيم، كما تعرض لمختلف المناهج المتبعة من طرف الكثير من الباحثين وقام بنقدها، ولا ننسى أنه

[1] – ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة، دط، 2004، ص149.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص149،150.

تطرق إلى نشأته ومراحل تطوره، ثم تحدث عن عصر الدراسات المقاربة والتاريخية، ومن ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وبهذا أحاط بكل جوانب وظواهر اللسانيات مستنتجا ما يلي:

«- يعتبر اللسان أداة تبليغ بالدرجة الأولى.

- اللسان ظاهرة اجتماعية لا مفر منها.

- لكل لسان خصائص تميزه عن غيره من الألسنة، وذلك من حيث المادة والصورة.

- اللسان نظام من العلامات.

- اللسان وضع واستعمال »[1].

باعتبار أنّ اللغة نظام من العلامات يختار منها المتكلم ما يحتاجه للتعبير عن أغراضه.

1-1-3- في الرصيد الوظيفي المغربي:

يقول الحاج صالح في هذا الصدد: «وقد أنجز بعض العلماء في المغرب العربي في السبعينيات الأخيرة مشروعا سموه «الرصيد اللغوي الوظيفي» وكان إجابة ملموسة للسؤال

[1] - المرجع السابق، ص150.

المتداول في أوساط التربويين، ماذا يجب أن نقدم بالفعل في مدارسنا للمتعلم من مادة لغوية نوعا وكَمًا؟ »[1].

إذ أنه مشروع مشترك بين الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، وهو يتناول أهم ما يستعمله الطفل المغربي وذلك في السنوات الأولى من الطور الأول ويسعى إلى تحديد الملكة اللغوية المشتركة من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي الكبير، ويهدف هذا المشروع إلى توحيد اللغة لدى الأطفال والابتعاد عن الحشو الذي يثقل ذاكرة الأطفال بألفاظ ومفردات لا يحتاج إليها،[2] وهو عبارة عن معجم اعتمد في تأليفه على مجموعة من المبادئ هي:

«- ينبغي أن ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصيد هذا الواقع.

- أن يكون المنطلق المعني بالأمر وهو المتعلم نفسه: ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإبقاء الخطب وقرض الشعر فقط.

- ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، وألا يقل عما يجب أن يعرفه »[3].

أي أنّ هذه المبادئ الثلاثة يجب أن تكون موجودة في كل الكتب المدرسية من أجل أن يعرف المعلم ما يجب عليه أن يعلمه للأطفال.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ص120.

[2]- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص150.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص120،121.

1-1-4- في الرصيد اللغوي العربي:

عبارة عن مشروع جماعي يسعى إلى ضبط المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس الكلام العرب التي يحتاجها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي وذلك من أجل أن يكون قادرًا على التعبير العادي عن الأغراض والمعاني التي تكون في الحياة اليومية وهذا من ناحية ومن ناحية ثانية السعي إلى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية التي يجب أن يعرفها في مساره التعليمي، ومن خصائصه السعي إلى توحيد اللغة عند الطفل العربي وشبابهم عامة مع المحافظة على خصائص كل شعب[1].

من خلاله يستطيع الطفل التعبير عن كل ما يخلج في نفسه وذلك بكل سهولة، كما أنه يستجيب لمتطلبات فهارس ونواميس التربية السلمية، إذ لا يشمل إلا على ما يحتاجه الطفل في سن معين؛ أي لا يجب أن يكون أقل من الحد الأدنى الذي يحتاج إليه التلميذ في أي طور ولا يجب أن يتجاوز الحد الأقصى فلا يكون سبب في إصابة الطفل بأي نوع من الأمراض النفسية كالتوحد أو يتحدث في كلام أكبر منه فيعيش مرحلة غير مرحلته.

1-1-5- في التعليميات:

تعتبر من الأساسيات التي تقاس بها ترقية اللغة العربية، ومن يتصفح واقع التعليم في الوطن العربي يلاحظ الوضع المزمن الذي آلت إليه جميع أطوار التعليم من الابتدائي إلى

[1]- ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص151.

الثانوي بدون استثناء، وإن ذلك يكون في جميع الأنشطة العلمية منها والأدبية وهذا يظهر جليا في عجز التلاميذ في الحديث باللغة العربية الفصحى، ولعلّ هذا الأمر الخطير يعود لأسباب منها مواقع التواصل الاجتماعي.

في هذه النقطة كتب عبد الرحمان الحاج صالح الكثير من المقالات والتي من خلالها قام بنقد منهجية تقديم الدروس، كما قدم مجموعة من البدائل النوعية لترقية الدرس ليكون محبوبا ومفهوما من طرف التلميذ[1]، فنشهده يكتب في الأسس العلمية واللغوية ما قبل الجامعي، كما نراه يكتب في العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية وذلك بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية الحديثة وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث[2].

للباحث دور كبير إذ ساهم في بناء النهضة التعليمية للكبار والصغار وحتى الموظفين مما جعله يكون على طليعة اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وكل هذا بفضل الجهود والخبرة التي دامت سنين كثير التي اتسمت به أعماله التربوية.

1-1-6- في الكتابة في الموسوعات والمجلات:

ساهم عبد الرحمان الحاج صالح في نشر أفكاره المتنوعة سواء في اللسانيات أو في التعليم، إذ له ما يتعدى الواحد والسبعين بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية

[1] – ينظر: ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع، 2017، ص163.

[2]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص204،199.

بلغات مختلفة (عربية، فرنسية، إنجليزية)، فمثلا في الموسوعة الإسلامية مقالين كتبهما، الأول مصطلح (lugha)، والثاني حول مصطلح (معارف)، الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984م، وفي هذه المقالة الأخيرة تحدث فيها الحاج صالح عن التعليم في الجزائر.

كما كتب في موسوعة أعلام العرب والمسلمين والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وله كثيرة في مجلات المجامع اللغوية العربية والأوروبية من بينها: مجلة المجمع العربي في مصر والأردن، مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية، ومجلة المجمع العلمي العربي بسوريا، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، أضيف إلى ذلك مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية ببوزريعة[1].

هكذا ساهم الحاج صالح في نشر أفكاره وأبحاثه في مختلف المجلات والموسوعات، من أجل توصيل فكره للأجيال الصاعدة للاستفادة منها وذلك لخدمة اللغة العربية.

1-1-7- في النظرية الخليلية الحديثة: (N K T)

سميت هذه النظرية بهذه التسمية لأنها نسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

(ت 175هـ)، لسبق غيره في وضع المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة، وكذا وضع علم العروض، والقوافي.

[1] – ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص152.

إنّ النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية عربية جديدة، تمثل امتدادا لنظرية النحوية الأصيلة التي جاء بها الخليل ومن تبعه، ويعتبر عبد الرحمان الحاج صالح رائد هذه النظرية، إذ حاول أن يواصل ما ابتدأه العلماء القدامى بناءً على ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة، وما شاهده العلم من تطور في مجال التكنولوجيا.

عمل الحاج صالح على إعادة إحياء التراث بلمسة جديدة، ومقارنته بما توصل إليه البحث اللساني الحديث.

من المتعارف عليه أنّ لكل نظرية مبادئها الخاصة بها، فإنه أيضا للنظرية الخليلية الحديثة مبادئها التي تقوم عليها، وتتمثل في:

- مفهوم اللغة وضع واستعمال.
- مفهوم الموضع والعلامة العدمية.
- مفهوم المثال والباب.
- مفهوم القياس.
- مفهوم الأصل والفرع.
- مفهوم الانفصال والابتداء.

- مفهوم اللفظة والعامل[1].

في هذا الجهد العلمي الذي قام به الحاج صالح في النظرية الخليلية، تعمدنا هنا أن نقدم معلومات قليلة حولها لأنه في الفصل الآتي مبحث خاص يعالج أهم ما جاء به الحاج صالح في هذه النظرية.

[1]- ينظر: بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع7، فيفري 2005، ص9.

1-2-الجهود العلمية:

1-2-1- في الذخيرة اللغوية:

عرضت فكرة مشروع الذخيرة اللغوية في مؤتمر انعقد بعمان سنة 1986م، ثم المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر1988م، حيث وافق أعضاؤه على تبنيه في حدود ما تسمح به إمكاناتهم المادية[1].

عرف عبد الرحمان الحاج صالح الذخيرة اللغوية بأنها: «بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM كما يقولون بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية، حتى يتمكن الحاسوب من مسحها كاملة، أو جزئيا، ولهذا عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة »[2].

من هذا القول يتضح أنّ الذخيرة اللغوية عبارة عن وضع كل ما يخص اللغة العربية قديما وحديثا في شبكة الانترنيت من أجل الحفاظ عليها.

[1] – ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

[2] – عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع2، 1 ديسمبر 2005، ص288.

وهو مشروع ضخم وشامل لكثير من التخصصات، لكونه يضم كل منتجات الفكر العربي والعالمي في مجالات عديدة، من أجل تسهيل على الباحث الوصول إليها كلما أراد ذلك.

ولأهمية هذا المشروع وضخامته أشرفت عليه كثير من البلدان العربية بعدما وزع العمل عليها المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية في سبتمبر2004م، بحيث أنجزت الجزائر جزء كبير من المشروع، ولكن سبقتها الأردن في حجم النتائج، أمّا السعودية فهي في إطار إنجاز رقمنة سبعمائة مليون كلمة في داخل نصوص[1].

منه الذخيرة اللغوية تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية الفصحى سواء المكتوبة منها أو المنطوقة، ولقد سماها المهندسون "بقاعدة المعطيات النصية"، فهي بمثل ديوان العرب على شبكة الانترنيت، إذ يمكن لأي باحث أن يعتمد عليها ويجعلها مصدرًا لإقامة أبحاثه العلمية.

إذ يمكن أن يستخرج من هذا البنك معاجم لغوية عربية متعددة الأنواع منها:

– المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة: وهو معجم يضم كل مفردات اللغة العربية التي استعملت منذ الجاهلية إلى العصر الحديث ومختلف دلالاتها السياقية.

– المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: وهو قاموس يجمع الكلمات المستعملة،

[1] – ينظر:عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح، دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2016–2017، ص239.

ولو أنّ هذا الاستعمال كان في بلد ورقعة واحدة، ويذكر بجانب كل كلمة ما يقابلها في اللغتين الإنجليزية والفرنسي، وهذا المعجم يمكن يشمل أنواع كثيرة على حسب تخصصه.

إضافة إلى هذين المعجمين هناك معاجم أخرى يمكن استخراجها من الذخيرة اللغوية هي:

- المعجم التاريخي للغة العربية.
- معجم الألفاظ الحضارية.
- معجم الأعلام الجغرافيا.
- معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

وغير ذلك من المعاجم المفيدة.

منه المعاجم السالفة الذكر هي معاجم لا تحتوي الألفاظ الموجودة في القواميس فقط، بل إنما أيضا تحوي الألفاظ المستعملة قديما وحديثا.

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ الذخيرة اللغوية ومعاجمها المختلفة تتسمان بمزية تتمثل في أنها فضاء مفتوح؛ أي قابلة لإضافة أي كتاب جديد أو قديم يعثر عليه، أو إضافة أية معلومة جديدة[1].

[1] – ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية، مجلة الأدب، ع3، جامعة قسنطينة، 1996، ص7،8.

للذخيرة اللغوية فوائد نيرة لا يمكن حصر جميعها ولكن أهمها:

_ تمكن الباحث من تتبع تطور دلالات المفردات عبر العصور المختلفة، فهذا البنك الآلي من النصوص يساعده على رصد جميع الألفاظ التي استعملت منذ القديم حتى يومنا هذا.

_ يمكن على الباحث أن يستعمل النصوص التي وردت كشواهد نحوية يستدل بها، لكون الذخيرة تضم معظم الأحداث الكلامية المستعملة في القديم.

فالهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة اللغوية العربية هو تمكين الباحث من العثور على معلومات كثيرة بطريقة آلية وفي وقت وجيز.

في الأخير يمكن القول بأنّ مشروع الذخيرة اللغوية العربية كان حلم عبد الرحمان الحاج صالح الذي لا يزال في طور الإنجاز، والذي يستلزم أن يكون هناك اتفاق بين فريق اللسانيين وبين فريق البرمجيين من أجل تحقيقه.

1-2-2- في الحوسبة اللغوية:

المتصفح لكتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" بجزأيه يجد أنّ صاحب الكتاب قد تناول عددا من المقالات تتحدث عن موضوع المعالجة الآلية للغة منها:

_ المدرسة الخليلية ومشاكل علاج العربية بالحاسوب.

_ تقرير حول مستلزمات بناء قاعدة للمفردات العربية.

_ العلاج الآلي لنصوص العربية والنظرية اللغوية.

_ حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي.

_ منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغة.

يتمثل مشروع الحوسبة اللغوية في إدخال اللغة العربية إلى الحاسوب وجعل لها صيغ ورموز رياضية، فيقول عبد الرحمان الحاج صالح: «إنّ أكبر غلط يمكن أن يرتكبه الباحث في هذا الميدان، هو أن يعتقد أن التحليل اللغوي مهما باغت أهميته هو شيء ثانوي بالنسبة للصياغة الرياضية، وقد لا يصرح غير لغوي بذلك، إلاّ أنّ عمله وأفعاله قد تدل على غير ذلك في الكثير من الأحيان »[1].

من هذا القول نستخلص أنّ للتحليل اللغوي أهمية كبيرة في الصياغة الرياضية، فحوسبة اللغة العربية قائم عليها، إذ يمكن معالجتها إليكترونيا وذلك بوضع برمجيات داخل الحاسوب تعمل على ترجمة اللغة إلى رموز رياضية وتسمح بإلقاء أسئلة عليها، وتكون له القدرة على استعمال اللغة مثلما يستعملها الإنسان.

لقد أقيمت بحوث وندوات كثيرة تعنى بحوسبة اللغة العربية، فعلى سبيل المثال:

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص85.

الندوة التي عقدها المركز القومي التنسيق، والتخطيط والبحث العلمي والتقني في المغرب، بالتعاون مع معهد الدراسات والأبحاث لشؤون التعريب بالمغرب سنة 1983، وقد جمعت أبحاث هذه الندوة في الكتاب المعنون "اللسانيات العربية التطبيقية والمعالجة الإشارية ولمعلوماتية"[1].

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أنّ الحوسبة اللغوية تحتاج إلى عمل جماعي وحوار بين الطائفتين (اللسانيين والبرمجيين)، ونقصد هنا بالحوار ذلك التفاهم المتبادل بينهما، أي كل واحد منهما يفهم أفكار الآخر، وهذا لا يتحقق إلا بعد إلمامهما التي تنقلها لغة كل واحد منهما، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان الحاج صالح: «فالمطلوب هنا ليس أن يكون الفرد الواحد من عدة تخصصات، فهذا شيء نادر لا يطالب باحث بأن يكون في الوقت نفسه دكتورا في الحاسوبيات ودكتورا في اللسانيات، ثم إنّ الإلمام السطحي بما هو ضروري جدا لإجراء العمل الجماعي يعتبر أيضا غير مفيد »[2].

للحوسبة اللغوية فوائد لا تحصى أهمها:

– ستساعد كثيرا في تعليم اللغات على مستويين: اللغة الأم واللغة الأجنبية لأنهما السبيل لنهوض باللغة العربية وترقيتها لتسايرا اللغات العالمية المقرونة بالتكنولوجيا الحديثة.

[1] – ينظر: وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون عمان، 2011، ص24.

[2] – عبد الرحمان الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص232،231.

من فوائدها أيضا ما يعرف بالوصول إلى درجة محاورة الآلة والتخاطب معها، وذلك بفهم عمليات إدراك الكلام وإنتاجه.

إذن فالغاية من هذا الجهد تتمثل في تقديم وصف شامل ودقيق للنظام اللغوي، إذ يكشف الأخطاء الإملائية ويبني الصيغ الكلامية، وينشئ الجمل الصحيحة ويعرب التراكيب...الخ.

1-2-3- في المصطلحات:

يعد المصطلح اللساني أمرا أساسيا في نقل العلوم إلى المتلقي، والمصطلحات وضعت من أجل سد الحاجيات خاصة بعد التراكم المعرفي الذي يشهده كل عصر وخاصة في عصر النهضة؛ احتاج كل علم لمصطلحات تعبر عن مفاهيمه.

لقد أسست مجامع وهيئات لغوية بوضع المصطلحات وتوحيدها مثل: مجمع دمشق، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المجمع الجزائري....الخ، ولكن رغم مساهمة هذه الهيئات في وضع وتوحيد وتنسيق المصطلحات، إلاّ أنه في العصور الأخيرة تراكمت المصطلحات وبقي المشكل كما كان في أول مرة[1].

يعد عبد الرحمان الحاج صالح عضوا في المنظمة العربية للتربية والثقافة، مما يعني أنّ له كل الصلاحيات في وضع المصطلحات، بحيث وضع مصطلحات كثيرة منها مصطلح

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج1، ص371.

(الخليلية)، وهنا نجده قد عمل على تأصيل المصطلح العربي القديم، وفي تعامله هذا مع المصطلحات القديمة نجد عمله يتسم بالدقة والعلمية، فهو يختار المصطلحات ذات الدلالة المناسبة والتعبير المناسب، القريبة إلى الذهن، ونذكر على سبيل المثال بعض المصطلحات التي وضعها للمفاهيم الغربية اللسانية:

- Linguistique = علم اللسان.
- Axe syntagmatique = محور تركيبي.
- Structuralisme = بنوية.
- Langage = لغة، لسان.

غيرها من المصطلحات التي وضعها الحاج صالح وتفرد بها عن غيره.[1]

مما سبق نستنتج أنّ عبد الرحمان الحاج صالح يستعمل أكثر المصطلح العربي الأصيل كمقابل للمصطلحات اللسانية الغربية، وهذا يدل على شيء واحد ألا وهو التقارب بين المفاهيم الغربية والمفاهيم العربية القديمة مثل: اللفظة (lexia)، الفائدة (informème)، رصيد (trésor).

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج1، ص36،37.

1-2-4- في الترجمة:

تعتبر الترجمة فضاء حقيقي للتبادل الثقافي بين البلدان، فهي تلعب دورا كبيرا في الحياة الإنسانية، لأنها مثل الجسر يعبرها الأفراد لمعرفة واكتشاف خصوصيات كل الحضارات، ويمكن أن نعرفها بأنها نشاط فكري لغوي فرضها الاحتكاك بين الشعوب.

عرفها عبد الرحمان الحاج صالح: «الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللغوي في أية لغة، ومن هذا المنطلق أرى أنه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه »[1].

من هذا فالترجمة عند عبد الرحمان الحاج صالح وسيلة أساسية للتطور وتقدم الأمم لكونها تسمح بنقل المعلومات للعالم أجمعين، وهي بمثابة جسر تعبر عليه الأمم والشعوب.

كما أنها ليست وليدة العصر، بل وجدت منذ القديم، والعرب القدامى تعرف على هذا العلم ومبادئه، حيث يشترطون في المترجم أن يكون ذو معرفة واسعة باللغتين معا، وخير دليل على هذا قول الجاحظ 255هـ: «أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله، في نفس

[1] – المصدر السابق، ج1، ص388.

المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليه، حتى يكون فيهما سواء وغاية »[1].

على الرغم مما تتعرض له الترجمة من صعوبات، إلاّ أنها تبقى في نظر عبد الرحمان الحاج صالح وسيلة مهمة جدا لتحقيق الرقي العلمي، فلهذا نجده يؤكد على «ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينهما التنسيق. ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين، فهم خيول برد العلم » [2].

نجد الحاج صالح يشجع على إقامة مؤسسات وهيئات عربية مختصة بالترجمة، وتهتم خاصة بالمترجمين، ولكن مع هذا يشترط أن يكون بينهما اتساق من أجل توحيد المصطلحات للمفهوم الواحد، وهذه المشكلة ناتجة خاصة عن الجهود الفردية، ومن هذا المنطلق كون عبد الرحمان الحاج صالح مشروع بعنوان "مشروع تكوين مختصين"، إذ يرى أنه من الضروري تكوين مختصين في علم المصطلحات والترجمة المختصة، وهذا من أجل إزالة عشوائية وضع المصطلحات العلمية[3].

إذن عبد الرحمان الحاج صالح اهتم كثيرا بعلم الترجمة، لكونها بابا من أبواب الانفتاح على الآخر، وأيضا تمثل بالنسبة إليه "الاستزادة اللغوية"؛ أي أنّ المترجم يتقن لغة زائدة عن

[1] – الجاحظ، الحيوان، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط2، 1965، ص76.

[2] – صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص155.

[3]– ينظر: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، أطروحة دكتوراه، مجلس كلية التربية للبنان، جامعة بغداد، تشرين الأول 2014، ص36.

اللغة الأم، بحيث يرى الحاج صالح أيضا أنه من الضروري إتقان لغة زائدة عن اللغة الأولى، لأنه إذا عرف الباحث لغة أخرى سوف تسهل عليه العملية.

لهذا أولى الحاج صالح أهمية كبيرة للترجمة في دراساته، والدليل على ذلك أنه قد وضع فصلا خاصا في كتابه الموسوم "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"، وذلك كونها عنصر أساسي في البحث اللساني العربي الحديث.

من خلال الجهود السابقة توصلنا إلى أنّ الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح ركز كثيرا على التراث اللغوي العربي القديم وربطه باللسانيات التطبيقية، وهذا يظهر جليا من خلال جهوده ودراساته في البحوث العلمية كمجهوده في: اللسانيات، الأصول، المعاجم اللغوية، الذخيرة اللغوية، حوسبة اللغة العربية والترجمة، وغيرها من المجهودات، ويمكن القول أنّ هذه الجهود كانت ولا زالت تخدم اللغة العربية.

2- قضايا اللغة العربية:

2-1- تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية:

أراد عبد الرحمان الحاج صالح في هذه النقطة أن يعالج دور الإعلام بصفة عامة والمسموع بصفة خاصة في انتشار وتطور اللغة، لأن وسائل الإعلام لها تأثير كبير على استعمال الناس للغتهم وهذا يظهر في قوله: «ولقد تضاعف هذا التأثير وقوي بتقديم الوسائل التقنية والتكنولوجية عامة بكيفية عجيبة حتى صارت الكرة الأرضية، كما يشعر بذلك كرمنا عبارة عن قرية كبيرة »[1].

أي أنّ الإعلام جعل العالم يبدو وكأنه قرية واحدة وصغيرة فالأخبار تنتشر بشكل سريع وملحوظ، كما أنه زود العربية بالكثير من الألفاظ والتراكيب الجديدة كما سعى لتنبيه الوعي وخلق نوع من التقارب الفكري والشعوري والسلوك الاجتماعي وإنّ لغة الإعلام تتصف بالسهولة والمباشرة والتحقيق من القوالب التراثية.

الغرض من هذا كله ليس تحليل لغة الصحافة، وإنما لتبيين دورها في الاستعمال اللغوي عند المفكرين وعامة الناس خاصة الشباب والأطفال.

[1] - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص97.

كما تطرق إلى الحديث عن أمرين أساسيين يساهمان بشكل كبير في تطوير استعمال اللغة وهما المدرسة بالدرجة الأولى والإعلام بالدرجة الثانية، فقد قال أنّ الحكومات الأجنبية استغلت المدرسة والإعلام أكبر استغلال إذ أنهم يهتمون بها كما يجب على عكس الحكومات العربية التي لم تبد أي اهتمام بها إذ استغلتها استغلال غير عقلاني.

في قوله: «اللغة وضع من أوضاع المجتمع يتواضع علية الناس بدون ما شعور منهم في الغالب فلا يستطيع الفرد أن يغير من ذلك شيء »[1].

هنا يبرهن لنا عبد الرحمان الحاج صالح أنّ اللغة لا يمكن أو يستحيل أن يتدخل فيها أي شخص لأنها ظاهرة اجتماعية وطبيعية لا يمكن أن تتغير بمحض الإرادة، كما أنها لا تقبل أن تفرض عليها القوانين وإنما تفرض نفسها في كل المجالات.

كما تحدث عن الدور الذي يجب أن تلعبه المجامع في هذا الشأن إذ يجب أن تعمل بكل جهد على أن تقرر الألفاظ التي تدخل في الاستعمال أو تضع ألفاظ ومصطلحات جديدة لما يخترع في مجال العلمية والتقنية.

على الرغم من الدور الهام الذي يلعبه الإعلام في نشر اللغة العربية إلا أنه في بعض الأحيان يقع في الكثير من الأخطاء فمثلا الحديث باللغة العامية كان دافعا كبيرا لعدم وصول العربية الفصحى إلى ما يجب أن تكون عليه، كما أنها لا تستعين بمصححين للغة

[1] – المصدر السابق، ج2، ص98.

إذ أنّ الصحف تقع في الكثير من الأخطاء اللغوية الفادحة وحتى التعبير في بعض الأحيان يكون ركيك وكل هذا وعوامل أخرى أدت باللغة العربية إلى الهاوية.

من المقترحات لاستثمار الإعلام المنطوق والمسموع لخدمة اللغة العربية نجد:

– تفعيل دور المجامع العربية وذلك يكون بوضع معاجم شاملة للإعلام يضم الأعلام العربية والأعجمية، والألفاظ التي يحتاج إليها الإعلاميون.

– استعمال اللغة العربية الفصحى كلغة رسمية في الإعلام ولغة أداء في كل وسائل الإعلام الاهتمام بالملاحق الأدبية في الصحف ونشر أطروحات المجمع اللغوي أن توحد ألفاظ الحضارة على المستوى العربي.

– تنظيم دروس تلفزيونية في تعليم اللغة العربية (القواعد)، وكيفية أداءها (النطق).

مما سبق نستنتج أن الحاج صالح قد اهتم بالإعلام والصحف وذلك لأنهما يساهمان في ترقية اللغة العربية، فإذا ارتقت لغة الصحافة فاللغة العربية ترقى أما إذا كانت رديئة فاللغة العربية تنحط.

2-2- الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا:

يقول عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد: «الرجوع إلى التراث العربي واعتماده بكيفية منظمة كما احتيج إلى مصطلح علمي أو لفظ حضاري يدل على ما يقارب المسمى المحدث في كل زماننا هذا »[1].

هنا يحاول الحاج صالح أن يوصل لنا فكرة أنّ الطريقة المثلى لتوليد المصطلحات والألفاظ الجديدة هي العودة إلى التراث كمرجع أساسي، وأخذ منه الألفاظ لنقوم بتوليد منها مصطلحات وألفاظ جديدة تواكب العصر والتطورات في مختلف المجالات، فهو يدعو دائما للعودة إلى التراث دون اللجوء إلى وسائل أخرى لتوليد المصطلحات مثل: الاشتقاق، التعريب، الترجمة،...الخ.

أمّا ما يخص التعريب فوجدناه يقول: «أما الاقتباس اللغوي فالذي ندعو إليه هو موقف وسط لا تفريط فيه ولا إفراط، فنحن نرى لا فائدة من معارضة اللفظة الدخيلة »[2].

هنا الحاج صالح متخوف من تفشي هذه الظاهرة في اللغة العربية وتؤدي إلى فسادها، كما يدعو الراغبين في التعريب والاقتباس ألا يفرطوا في هذه العملية أي يكون ذلك بطرق معقولة

[1] – المصدر السابق، ج2، ص107.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص108.

ولا يجب أن يكون في كل شيء؛ أي لا نقوم بهذه العملية إلا عند الحاجة الماسة إليها أو عندما لا نجد للفظ مقابل في العربية.

في نفس العنوان دائما نجد أنّ الحاج صالح قد تحدث عن الاستعمال الحقيقي للغة العربية وذلك بتفعيل دور المجامع العربية في وضع المصطلحات لكن هذه الأخيرة عندما تقوم بوضع المصطلحات أو الألفاظ لا تنظر إلى مدى قابليتها من طرف المجتمعات، فيقول في هذا الشأن: «فقد حاول إحياء كلمة مثل «المطكة» (مضرب للكرة)، وكلمة «ارزيز» فكيف يقبل الناس عل ما لم يكن له إقبال عليه قديما »[1].

أي يقومون بإحياء بعض الألفاظ القديمة التي لم يكن لها صدى بين القدامى، إذ يطمحون بأن تلقى مكانة وقابلية في أوساط المحدثين إذ يرون أن الألفاظ القديمة هي المناسبة أكثر للدلالة على المفاهيم التي تعبر عنها المصطلحات أو لأنها لم يجدوا ما يعبر عنها في اللسانيات العربية.

بسبب هذا التعصب لوضع المصطلح اقترح الحاج صالح عملا مشتركا بين الدول العربية وهو مشروع الذخيرة اللغوية، وهو الاستعانة بالحاسوب واستغلاله في تخزين المعلومات وإيجاد المصطلحات بسرعة فائقة، كما يعتمد عليها من أجل وضع معجم شامل للغة العربية.

[1] – المصدر السابق، ج2، ص109.

2-3- أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها:

لقد وضعت المعاجم بمختلف أنواعها سواء أكانت عربية أو أجنبية لغرض واحد هو تسهيل الكثير من الأمور على المتعلمين للحصول على المعلومات، وذلك في جميع أطوار التدريس من الابتدائي إلى الثانوي حتى الجامعي، برغم من اختلاف مضمونها واختلاف طريقة ترتيب مادتها فمثلا المعاجم العربية، والتي قال عنها الحاج صالح: «أما المعاجم العربية الحديثة فقد انتهج محرروها، في الغالب المناهج التي سار عليها مؤلفو المعاجم القدامى »[1].

من هذا القول نفهم أنّ المعاجم الحديثة سارت على نهج القدامى، إذ أنّ اللغويين قسموها من حيث نظام ترتيبها إلى خمسة أنواع، فالأول اعتمد فيه على المخارج الصوتية ونظام التقليبات، أما الثاني فيعتمد في ترتيب حروفه على الحرف الأول من الكلمة، أما الثالث فمنهجه يقوم على الحرف الأخير من الكلمة، والرابع نهجوا فيه نظام الأبنية والترتيب الهجائي، أما الخامس فرتبت كلماته بحسب الموضوعات .

كما يقول أنّ المعاجم العربية لا يمكن أن ترقى إلى المستوى المطلوب مادامت لم تستعمل فيها تقنيات جديدة ووسائل الحاسوب التي تواكب التطور.

[1] – المصدر السابق، ج2، ص116.

فيما يلي سنتطرق إلى أهم المعاجم التي تحدث عنها الحاج صالح والقواعد التي يجب إتباعها في تأليفها.

2-3-1- المعجم اللغوي ومشاكله:

هذا النوع من المعاجم يتميز عن غيره من المعاجم كونه أُدخلت عليه الكثير من التغييرات الجديدة التي جعلته يرقى إلى مستوى تطلعات الباحثين ومنها الترتيب، وكذا إدخال ألفاظ جديدة مثل المولد والمعرب والأعجمي، إذ أنّ الترتيب فيه يكون ترتيب ألفبائي وهذا يسهل كثيرا العثور والبحث عن الكلمات، وأما المشاكل التي وقع فيها نجد أنّ المحدثين عندما يقدمون أي معنى لا يضعون له أمثلة على غرار القدامى فكلما ذكر معنى معين قدم له مثال أو مثالين على الأقل وذلك من أجل الفهم أكثر.

2-3-2- قواعد المعطيات النصية كمرجع في تأليف المعجم:

سنتحدث هنا عن كيفية الرجوع إلى المعاجم وكيف سنقوم بوضع المعاجم، وعبد الرحمان الحاج صالح أراد ربط تأليف المعاجم بالتكنولوجيا، فبحسب رأيه فهي الطريقة الأنسب للاستعمال العصري للغة العربية الفصحى، ولتدوين النصوص التي يحتاج إليها المتعلم وغير المتعلم، كما أنّ هذه الطريقة تجعل المقارنة بين كاتب وآخر سهلة وواضحة.

2-3-3- معجم الطفل:

هو معجم موجه إلى التلاميذ الذين يدرسون في الابتدائي وتتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة، يقول الحاج صالح في هذا الشأن: «إنّ الرصيد من اللغة التي يجب أن يعلم للطفل هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة، أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها »[1].

أي أنّ المعلومات التي يجب أن تقدم في هذا النوع تتماشي مع احتياجات التلاميذ، كما يجب أن يكون الشرح المقدم للمفردات يتناسب مع مرحلة التلاميذ وذلك من أجل ألا يحصل اختلاط المعلومات في ذاكرته مما يؤدي إلى ضجر التلميذ وهروبه، وذلك بالاستجابة لما تفرضه قوانين التربية السليمة وثقافة العصر الحديث.

نخلص إلى أنّ عبد الرحمان الحاج صالح اهتم كثيرا بالطفل وهذا يظهر جليا من خلال المعجم الذي وضعه لهم.

[1] - المصدر السابق، ج2، ص120.

2-3-4- المعجم التاريخي ومشروع الذخيرة اللغوية:

المعجم التاريخي عبارة عن مشروع كغيره من المشاريع التي لم يتم استكمالها بعد، وكانت أول محاولة فيه تعود إلى العالم الألماني فيشر[1]، والذي لم تسعفه الظروف في استكماله، ولقد كان ذلك في أحضان مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمعجم التاريخي يختلف عن مشروع الذخيرة اللغوية في كون هذه الأخيرة تعتمد على قاعدة محوسبة، أما المعجم التاريخي فيرمي إلى كشف التطورات التي تطرأ على كل المفردات عبر الزمان.

2-3-5- معجم المعاني:

هي المعاجم التي تختص بوضع المعاني ورصد الكلمات التي تعبر عنها بوضع؛ أي يتم وضع الكلمات وفق حقول معينة، ولكل حقل (معنى) كلماته الخاصة التي تعبر عنه؛ أي أنه المعجم الذي يهتم بموضوع معين، إذ يعبر عنه بكلمة أو أكثر مثل: أعضاء الجسم:

(العين، اليد، الرجل...)، ويمكن القول أنّ هذا النوع من المعاجم يعتمد بالدرجة الأولى على الاستعمال اللغوي داخل المجتمعات.

مما سبق نجد أنّ الحاج صالح قد أولى أهمية كبيرة للمعجم العربي لأنه مفتاح ترقية اللغة العربية.

[1]- ينظر: المصدر السابق، ج2، ص122.

2-4- اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر:

إنّ تطور اللغات مقترن بتطور المجتمعات وحضارتها، لكونها وعاء الثقافة ومرآة عاكسة للعصر، واللغة العربية مثلها مثل اللغات الأخرى شهدت في عصورها الأولى تطورا كبيرا، اقترن بتطور فكري للأمة العربية والإسلامية، كما شهدت في عصورها الأولى تطورا اقترن أيضا بتدهور في الحالة الحضارية والفكرية طوال الثمانية قرون، ثم أتى عصر النهضة وشهدت الحضارة العربية انفتاحا كبيرا على الثقافات الأخرى، فعاد اهتمام الدارسين باللغة العربية، وظهرت بحوث ونظريات في مختلف المجالات اللغوية.

لكن اللغة العربية في عصرنا هذا تعاني من مشاكل عويصة أمام اللغات الأجنبية، إذ أنّ البحوث العلمية التي تجرى عليها لا تتسم بالعلمية والموضوعية، ويطغى عليها الجانب السلبي، مقارنة بما توصل إليه العصر من التطور التكنولوجي والتي تطبق على البحوث اللغوية بنجاح، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان الحاج صالح: «يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زمننا هذا بصفات جد سلبية بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية »[1].

[1] – المصدر السابق، ج2، ص125.

أرجع عبد الرحمان الحاج صالح ركون هذه البحوث إلى مشكلة تعدد المصطلحات، فهو مقتنع بأنّ نجاح وتقدم العلوم مرتبط بمدى نجاحها في بناء أنساقها الاصطلاحية مع أنساقها المفهومية.

كما وصف الحاج صالح البحوث العربية بالتقليدية والبطيئة، وعدم شموليتها لأنّ الباحث لا يقوم بعملية الرجوع إلى كل المصادر العربية والمراجع الأجنبية، وأنّ للغة جوانب أخرى لا بد من استغلال البحث فيها، كحوسبتها.

كما تطرق أيضا إلى مشكل آخر وهو الفصحى لغة منطوقة عفوية، فقال: «لن يفيد الأمة العربية شيئا ما دام الأداء أي كيفية النطق والتعبير عامة لا يخضع لنواميس العفوية اللغوية التي تتصف بها كل اللغات التي ينطق بها يوميا في الحاجات العادية وفي حالة أنس »[1].

من قوله هذا نفهم أنّ اللغة العربية يجب أن تمارس بكل عفوية، بعيدا عن التصنع والإجلال فالمخاطب يجب أن يكلم المخاطبين في غير ظروف التعليم أو التلقين، ويستخدم المصطلحات العامة، لأنّ بعضها قريب إلى المفهوم الصحيح، ويمسح من ذهنه أنّ العامية كلها أخطاء.

[1] – المصدر السابق، ج2، ص133.

2-5- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية:

تعد المعاجم العربية المرآة العاكسة لحالة الأمم الثقافية والفكرية والحضارية وبفضلها يتبين لنا تقدم أو تخلف الناطقين بلغة من اللغات، ولهذا فإنّ علم المعاجم في اللسانيات قد أخذت مساحة كبيرة من الاهتمام لدى كثير من العلماء المختصين.

لقد شغل هذا الموضوع أيضا عبد الرحمان الحاج صالح، كونه باحث لغوي، حيث كانت له آراء هامة في نقد المعاجم العربية التي ألفت في فترة النهضة إلى غاية منتصف القرن العشرين إلى قسمين:

فأما القسم الأول اعتبره أخذ كلمات من المعاجم القديمة التي يحتاجها الباحث أو المثقف الحالي وبذلك فهم يهربون من جمع الكلام المستعمل الآني للغة العربية على الرغم من أنّ القدامى كانوا يجمعون كلام العربي ثم يدونونه مثلما يفضل الباحث اللساني في العصر الحديث.

أمّا القسم الثاني فاعتبر مؤلف المعجم قاصرا في جمع المادة اللغوية لما يستعمل بالفعل الآن باللغة الفصحى أو استعمل قديما وذلك برجوعهم إلى المدونة اللغوية.

كما يرى عبد الرحمان الحاج صالح أنّ معظم المعاجم التي ظهرت في هذه الفترة لا تتعرض إلى اللغة المعاصرة أو المستعملة، وإن وجد فإنهم يقيسون على كلام العرب في أوزانهم، لهذا

الحاج صالح يتأسف من قضية مهمة وهي أنّ هذه الألفاظ لم تحظ بفرصة لنشرها في المدارس ووسائل الإعلام.

لاحظ هذا اللساني أنّ المعجميين العرب تأخروا كثيرا في العناية باللغة المستعملة، ولم يظهر هذا الاهتمام إلاّ عند القليل منهم، وقد سبقهم إلى ذلك مؤلفوا المعاجم المزدوجة اللغة (أي اختلاف لغة المدخل عن لغة الشرح)، وكان أكثرهم من غير العرب مثل "ليون برنسي" الصادر بالجزائر في 1938، بحيث صرح صاحبه أنه أراد أن يكمل معجم (Belot) الذي تنقصه كثير من الألفاظ المولدة المعاصرة، والحاج صالح قد أعجب كثيرا بهذا المعجم، لأنه كان تحت متناول الطلاب (ترجمة دقيقة للكلمات إلى الفرنسية)، بحيث اعتمد هؤلاء على مرجع علمي، وهو ما يستعمله الناس بالفعل.

ثم بعد ذلك ظهرت جهود عربية للمعاجم العربية غير المزدوجة مثل معجم المنجد، الذي يحوي على بعض الكلمات المولدة والدخيلة، كما يوجد أيضا معجم الوسيط الذي يحوي الكثير من الألفاظ ذات المدلول المحدد، وغيرها مما ذكره عبد الرحمان الحاج صالح من المعاجم.

أمّا المنهج المتبع في هذه المعاجم كما ذكره الحاج صالح هو منهج فيه شيء من التساهل والاكتفاء بالمسح للمعجم المزدوجة اللغة واختيار اللفظ العربي المقابل للفظ الإنجليزي أو الفرنسي بدون مقياس علمي يعتمدون عليه في الاختبار[1].

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أنه من الضروري على مؤلف المعجم أن يرجع إلى الاستعمال الحقيقي للفصحى سواء الحديثة أو القديمة، وقد لاحظ أنّ العرب يقلدون الغرب في كل شيء، ما عدا في طريقتهم في صناعة المعاجم ووضع المصطلحات، فعلى حسبه أن تضم المعاجم العربية الألفاظ المستعملة في رقعة جغرافية وزمانية محددة مع تتبع لتطور الدلالات عبر العصور، ولقد أعطى مثال على هذا القول: «ونأخذ مثال «ذخيرة اللغة الفرنسية trésor de la langue française»، فإنه يغطي الاستعمال للغة الفرنسية لمدة قرنين، وقد دونت المعطيات اللغوية (النصوص الأدبية والعلمية) لما أنتجه الفرنسيون في القرن التاسع والقرن العشرين »[2].

تحدث أيضا عن معاجم أخرى والتي تتمثل في معاجم المعاني وهو من ابتكار العرب، ومعاجم العلوم والتكنولوجيا، معجم الطفل، معجم بأسماء الأعلام والأماكن، والمعجم

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج2، ص136،139.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص139.

التاريخي الذي ربطه ربطا مباشرا بالذخيرة الآلية الحاسوبية، لأنه لا يمكن أن تستخرج مدلولات الألفاظ عبر العصور بدونها[1].

مما سبق نستنتج أنّ عبد الرحمان الحاج الصالح لا يدعو إلى الاستعمال الأمثل للفصحى في عصرنا هذا، بل يدعو إلى أن يتبع استعمالها كما هو، لأنّ اللغة العربية مثلها مثل اللغات يكثر فيها الدخيل والمعرب والعامي، وهناك أيضا مشكلة المصطلحات بحيث أنّ كثير من المفاهيم الغربية لا مقابل لها في العربية.

2-6- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي:

عرف عبد الرحمان الحاج صالح هذا المشروع بقوله: «المقصود من هذا المشروع هو أن يجعل تحت تصرف أي باحث في أي مكان وأي وقت مدونة تحتوي على الاستعمال الحقيقي للعربية قديما وحديثا »[2].

اعتبر عبد الرحمان الحاج صالح مشروع حوسبة التراث العربي مشروعا ضخما، لا مثيل له لكثرة منافعه، ولكن من أجل تحقيقه لابد من أن تشرف عليه بلدان عديدة.

منه المعالجة الآلية للغة تقتضي أولا صياغتها صياغة رياضية، ووضع برامج تطبيقية في الحاسوب، ولقد استغل الحاج صالح النظرية النحوية القديمة، خاصة ما جاء به الخليل،

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج2، ص140،147.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص148.

وربطها بما جاء به المنطق الرياضي من أجل التأكيد على علميتها ودقتها، وطبعا هذا ما توصل إليه وأكد له أن النظرية النحوية القديمة بنيت على مفاهيم رياضية، وخير مثال ما جاءت به مبادئ النظرية الخليلية مثل مفهوم الباب عند سيبويه يطلق على كل مستوى من مستويات اللغة بالمجموعة الرتبة بدءً بالحروف الأصلية للكلمة بتقاليب مختلفة، ومن هنا اكتشف الحاج صالح أنّ الباب في المفهوم الرياضي هو المجموعة.

حيث صرح عبد الرحمان الحاج صالح أنّ لهذا البنك الآلي جانبين هما:

1_ الجانب اللغوي: والذي وصفه بديوان العرب، بحيث يضم كل ما نطقت به العرب قديما وحديثا لجميع النصوص الأدبية والعلمية والتقنية.

2_ الجانب الثقافي: والذي ينقسم بدوره إلى قسمين، العلمي والتربوي، بحيث يضم النصوص المتعلقة بجميع المجالات الحياة اليومية، وجميع الطرائق التعليمية للمتعلمين من فئات وأعمار مختلفة[1].

إذن هذا المشروع من القضايا المهمة لدى عبد الرحمان الحاج صالح والتي شغلت باله من أجل أن يتيح للباحث المعلومات والنصوص العربية القديمة منها والحديثة، ومختلف المعاجم القديمة والعصرية.

[1] – المصدر السابق، ج2، ص153.

2-7- المعجم العلمي وشروط وضعه العلمية والتقنية:

عرض بحث المعجم العلمي وشروط وضعه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة 2006م، ويقصد عبد الرحمان الحاج صالح بالمعجم العلمي، ذلك المعجم الذي يتصف بصفات علمية، ويتقيد صاحبه بمقاييس وضع المعجم.

تتصف المعاجم العربية القديمة بسلبيات عدة، ولكن رغم هذه السلبيات إلاّ أنه بفضلها وصلتنا مفردات العربية مع معانيها، لولاها لضاع جزء من هذه الألفاظ.

من الصفات السلبية التي تتسم بها هذه المعاجم، في كون مؤلفها يقتصر على عصر واحد، ولا يراعي فيه تغير الدلالات، كما أنّ القدامى لا يميزون بين اللفظ اللهجي والفصيح، وفي مرحلة جمع اللغة أدمجوا معاجم كثيرة فيما بينها.

لكن رغم هذه السلبيات إلا أنّ الحاج صالح يدعو إلى ضرورة الرجوع إليها[1].

أما المعاجم العربية في عصرنا على حسب عبد الرحمان الحاج صالح ارتقت بعض الشيء، بحكم خروجها إلى الوجود وما يستعمل في العصر، فيقول: «لقد تحسنت المعاجم

[1] - ينظر: المصدر السابق، ج2، ص158،161.

العربية في زماننا إلى حد بعيد بحكم خروجها إلى عصر ازدهرت فيه صناعة المعاجم بجميع اللغات »[1].

حيث اعتنت المعاجم العصرية كثيرا بدقة الشرح والمنهجية في الترتيب والتصنيف.

لكن من المتفق عليه أنه لا يوجد شيء مطلق في الكمال، إذ أنّ هذه المعاجم أيضا فيها سلبيات تتمثل في عدم استعمالها للمدونة، أو ما يعرف ب (CORPUS)، وهذه الخاصية يعتبرها علماء المعاجم شرطا لازما لوضع معجم، والمتصفح للمعاجم الغربية يجد أنها تضم مجموعة واسعة من النصوص الأدبية والعلمية والعادية، والتي يجعلونها مصدرا لاستخراج تلك الألفاظ الموجودة في المعجم، فهذه النصوص تعتبر مرجعا موثوقا لها؛ وهذه المدونة يجب أن تقسم بحسب العصور، وما يبتغي المؤلف الوصول إليه[2].

مما سبق نستخلص أنّ المعاجم العربية الحديثة تختلف عن المعاجم الغربية، لكونها لا تستعين بالمدونة في وضع المصطلحات بالرغم من كونها شرطا أساسيا لوضع معجم.

[1] – المصدر السابق، ج2، ص162.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص163.

3- إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في ترقية اللغة العربية:

من خلال الجهود والقضايا السالفة الذكر نستنتج أنّ عبد الرحمان الحاج صالح قد ساهم بشكل كبير في ترقية استعمال اللغة العربية، إذ أحدث هذا اللساني فعالية كبرى على الفرد العربي، وذلك من خلال الاستعمال الفعلي للسانيات التربوية، والتكنولوجيا اللغوية، من أجل الكشف عن النقائص التي يعانيها مجال تعليم اللغة العربية، كما أعاد الحاج صالح النظر في قضية مناهج البحث اللغوي وسبل التدريس وتكوين المعلمين لأن أغلبية المعلمين يجهلون حقيقة التخاطب والاستعمال اليومي للغة ولا يراعون في تدريسهم للغة العربية مستوى التلميذ الفكري والاجتماعي، فالحاج صالح يرى أنه من الضروري التركيز على المتعلم لا على المادة المدروسة من أجل النجاح في تعليم اللغات، فعلى المعلم أن يكسب التلميذ مهارات التصرف في البنى الكلامية لا التركيز على القواعد اللغة، وذلك باستعمال طرق تعليمية مختلفة منها: المشاهد، الصور، المحادثة،...الخ.

إنّ قيام الحاج صالح بهذا المجهود العلمي كان أيضا من أجل رفع مستوى اللغة العربية لترقى أعلى المراتب لتصير بذلك قادرة على مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر الحالي.

في الختام يمكن القول إنّ عبد الرحمان الحاج صالح تميز في خدمة اللغة العربية عن غيره، وذلك يظهر جليا في البحوث التي أنجزها كالنظرية الخليلية، مشروع الذخيرة اللغوية

وكذا في مجهوده الذي يهدف إلى تطوير تدريس اللغة العربية، وجعلها لغة الاستعمال العقلي في جميع مجالات الحياة اليومية.

نتائج الفصل الثاني:

- عبد الرحمان الحاج صالح من أبرز الباحثين العرب الذي جعلنا نكتشف أسس اللسانيات وهي مرتبطة بالتراث اللغوي العربي.

- تميز الفكر اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح بالأصالة، إذ قام بإعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وربطه بالنظريات اللسانية الحديثة.

- اتسم نهجه بالانفتاح على النظريات اللسانية الغربية مراعيا بذلك خصوصية اللغة العربية من أجل برهنة ما توصل إليه العلماء العرب القدامى.

- تبنيه لبعض المصطلحات اللسانية، إذ كان له فضل السبق في التسمية مثل: مصطلح (علم اللسان) الذي لقي رواجا كبيرا بين الباحثين.

- قام عبد الرحمان الحاج صالح بأعمال علمية خدمة للغة العربية، وذلك وفق مستويين:

أ- على مستوى الجهود: قام الحاج صالح بجهود قيمة وجدت صداها في كامل أنحاء الوطن العربي، سواء كان ذلك في الأصول، أو في اللسانيات، أو في الذخيرة اللغوية، أو في التعليميات، أو في النظرية الخليلية الحديثة، أو في وضع المصطلحات، أو في الترجمة.

ب- على مستوى القضايا: عالج عبد الرحمان الحاج صالح قضايا اللغة العربية العصرية خاصة مشكلة وضعية اللغة العربية الفصحى، إذ كان يركز على الجانب المنطوق أكثر من المكتوب، واهتم بترقية اللغة العربية وذلك من خلال المعاجم ودور الإعلام فيها.

- اهتم عبد الرحمان الحاج صالح بالمجال التربوي وذلك من خلال وضعه لقوانين وأسس تعليمية تخدم العربية.

الفصل الثالث

أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2

المبحث الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة.

المبحث الثاني: أهم مفاهيم النظرية الخليلية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي انفرد بها الحاج عن غيره (العرب والغرب).

توطئة:

يتصف عبد الرحمان الحاج صالح بصفات تميزه عن غيره، مما جعله باحثا عبقريا، إذ يتصف بالموضوعية في طريقة معالجته للنظريات، والعلمية في ضبط أنظمة اللغة العربية، بعيدا عن الطابع الذاتي، محاولا بذلك إعادة الاعتبار للموروث اللغوي العربي القديم، إذ يرى أنه من الضروري الرجوع إليه لأنه يعبر عن هوية العرب، وينتمي إلى الاتجاه التوفيقي بحيث ساهم في إعادة إحياء بعض النظريات العربية، كالنظرية الخليلية بطابع جديد، وذلك من خلال ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، فهذه النظرية تعتبر همزة وصل بين القديم والجديد، محاولا تبسيط المفاهيم اللغوية والنحوية القديمة وإعادة صياغتها بطريقة علمية ورياضية، مما جعلها ذات مكانة مرموقة بين النظريات، بحيث تضم أهم المفاهيم والمصطلحات العربية القديمة والتي اقتبسها من الخليل وسيبويه، ولا يعني هذا أنه قد كان مقلدا لهما، بل جدد أرائهما وهذا يظهر جليا من خلال المفاهيم التي انفرد بها عن غيره (العرب والغرب).

إذا ما المقصود بالأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح؟ أهي التقليد أم الحداثة؟ وما هي النظرية الخليلية الحديثة؟ وما هي أهم المبادئ والمفاهيم التي تقوم عليها هذه النظرية؟ وهل يمكن القول بأنّ الحاج صالح قد انفرد بمصطلحات معينة؟

في مباحث هذا الفصل سنحاول الإجابة عن كل هذه التساؤلات.

المبحث الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة:

لقد خاض عبد الرحمان الحاج صالح في اللسانيات، بحيث قام بقراءة مصادرها القديمة والحديثة منها، محاولا بذلك الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها بكل ما يواكب العصر، وكان متمسكا بالتراث اللغوي العربي القديم، خاصة الذي جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، ولا نقصد هنا بالتمسك هضم كل القديم، بل أخذ فقط المفيد منه، وربطه بالدراسات الحديثة مع الدراسات الغربية، محاولا منه إعادة إحياء التراث وبعثه من جديد.

مما سبق يتضح لنا أنّ الحاج صالح يركز على الأصالة اللغوية كمقابل للتقليد، والأصالة عنده تعني: «أن يكون الشيء أو الإنسان مبدعا مهما كان عصره؛ أي أنْ لا يكون نسخة لغيره بالنسبة إلى الأفكار التي ينتجها، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزمان، وقد تكون أصالة في زمن قديم وقد تكون أصالة في زماننا هذا، وقد يكون الرجل فريدا من نوعه في ميدان خاص أو استعماله لبعض الوسائل العقلية وهذا ينطبق على الخليل: لم ير مثله قط في استعماله للوسائل العقلية الرياضية في ميدان اللغة...»[1].

[1]– بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، ص3.

من خلال هذا القول يتبين لنا أنّ التقليد عند الحاج صالح غير وارد في قاموسه الفكري، فهو يبتعد كثيرًا عن التقليد الأعمى في كل ما يصدر من الغير من نظريات، إذ نجده في الكثير من المواقف يناقش آراء العلماء القدامى والمحدثين بطريقة علمية موضوعية.

الأصالة إذًا هي البحث عن الإبداع والابتكار وعدم تقديس آراء الآخرين، فلابد على أي باحث المجيء بشيء جديد مهما كان زمانه ومكانه، وعدم اجترار ما جاء به غيره.

الملاحظ أنّ الحاج صالح لا يتفق مع المثقفين الذين يقابلون مفهوم الأصالة بمفهوم الحداثة أو المعاصرة، إذ يؤكد على أنّ الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد، أيًا كان المقلد المقتدى به[1]،

وهذا يظهر جليا في قوله: «والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع عن تقليد الغربيين خاصة »[2].

منه فالحاج صالح يوصي الباحث العربي بضرورة عدم التبعية العمياء للغربيين، والمتصفح لمقاله المعنون "تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي" يجد أنه قد أطلق

[1] – ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الحديثة،ج1، ص11.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص11.

صفة الجهل والعجز والشبه المثقف عن الذين يتعبدون التقليد ويبتعدون عن الإبداع والابتكار، والذي سماه "بالتقليد الحداثي"[1].

لكن من المتعارف عليه أنّ العلم بطبيعته منفتح على شتى العلوم الأخرى، وهذا ما يمنع الباحث الانغلاق على نفسه، وفي هذا الصدد يقول الحاج صالح: «أن يعيش الإنسان بالاعتماد على ما يصنعه هو وحده أو يرقى به العلم دون أن يراعي ما يبتكره الآخرون فالعلم أحوج الأشياء إلى التفاعل والتداخل والأخذ بما يأتي به الآخرون »[2].

هنا الحاج صالح لا يمانع الانفتاح على العلوم الأخرى، لكن بشرط إعادة النظر فيها من أجل تجديدها وتطويرها للخروج بأفكار شاملة وجديدة.

تشبعه بالمصادر العربية القديمة ليس دليل على أنه من المحافظين، بل هو من المجددين، ولكن هذا التجديد هو لا يضر ولا يسيء للعلماء العرب القدامى، فهو لا يأخذ سوى ما يراه مفيدًا، سواء كان ذلك عند القدامى أو عند المحدثين.

[1]–بنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي، المجمع اللغوي للغة العربية، الجزائر، ع4، ديسمبر، 2006، ص10.

[2]– رميساء مزاهدية، جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الصوتيات وتكنولوجيا اللغة الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد خيضر،ع2، بسكرة 2017، ص131.

ختاما لهذا المبحث نستنتج أنّ عبد الرحمان الحاج صالح من الدعاة إلى الأصالة في البحوث اللغوية العربية، وعدم التقليد من الغرب وحتى عن علماء العرب القدامى من أجل أن يتسم البحث اللغوي بالأخلاق والإبداع.

المبحث الثاني: أهم المفاهيم والمرتكزات الأساسية للنظرية الخليلية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2:

1- النظرية الخليلية الحديثة:

ينتمي عبد الرحمان الحاج صالح إلى الاتجاه التجديدي والتوفيقي الذي يربط بين ركائز التراث العربي القديم وما توصلت إليه الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، فقام بتطعيم القديم بالجديد، توصل على إثرها إلى مجموعة من المبادئ والمصطلحات والتي بنى عليها نظرية لسانية عربية خالصة سميت بالنظرية الخليلية الحديثة.

سميت بالخليلية نسبة إلى العالم الرياضي اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن تبعه (سيبويه، ابن سراج، الجرجاني، ابن جني...)، حيث أُعجب الحاج صالح بهم وخاصة الخليل الذي عالج أنظمة اللغة العربية بطريقة رياضية.

أما سمتها بالحداثة لكونها مجهودًا علميا أُنجز في العصر الحالي، حيث قام فيه الحاج صالح بصياغة الرؤى العلمية القديمة بطريقة حديثة، محاولا بذلك ربط الماضي بالحاضر.

كما تعد هذه النظرية ثمرة جهد دام أكثر من ثلاثين عاما، إذ نجده قد تعمق في قراءة التراث العربي القديم وتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ معظم ما جاء به الخليل ومن تبعه خاصة في

الصوتيات قد أثبتته الدراسات الحديثة في المخابر.

الملاحظ أنّ عبد الرحمان الحاج صالح قد عمل على تطوير مبادئ العلماء القدامى بناءً على مستجدات العصر، وخير دليل على ذلك تطبيقه للبرمجيات الآلية على الحوسبة اللغوية العربية.

أما ميلاد هذه النظرية كان عند مناقشته لرسالة الدكتوراه سنة 1979م بجامعة السوربون بباريس المعنونة (اللسانيات العامة واللسانيات العربية دراسة إيستمولوجية لعلم العربية)[1].

من خلال ما سبق يتبين لنا أنّ النظرية الخليلية تتسم بالأصالة والعلمية، بحيث تناول فيها الحاج صالح المفاهيم النحوية العربية الأصيلة مع ربطها بما توصلت إليه النظريات الغربية والعربية الحديثة، ومن كل هذا نتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ الحاج صالح قد تفرد بهذه النظرية على الساحة اللغوية العربية، وهذا يظهر جليا من خلال المفاهيم الأساسية التي بنى عليها نظريته.

[1] – ينظر: فتيحة عوقب، النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، جامعة معسكر، مجلد4، ع11، جوان2017، ص222،223.

1-2- المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية:

1- 2-1- القياس:

يعد القياس من أهم ركائز الدرس اللغوي العربي القديم، وهو كذلك أيضا لدى علماء علم اللغة الحديث.

يقول المازني: «إنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب »[1].

القياس إذن هو حمل كلام غير العرب على كلامهم؛ أي حمل الكلام بشرط أن تنتمي إلى فئة واحدة وهو الذي يسمى في المنطق الرياضي الناظر على الناظر، وهو حمل الشيء على الشيء لجامع بينهما ولا نقصد هنا بالجامع الجنس إنما البنية، والجامع في الرياضيات هو القاسم المشترك إذ يتم تطبيق مجموعة على مجموعة بتبيان بنية مشتركة في عناصرها، وهذا دليل قوي على أنّ الخليل استعمل المنهج العقلي في قضايا اللغة العربية.

أما القياس عند عبد الرحمان الحاج صالح فهو الموازنة بين النظريات القديمة والنظريات اللسانية المعاصرة، بحيث ينطلق من دراسة التراث العربي القديم مسقطا عليه ما توصل إليه البحث اللغوي في العصر الحديث.

[1] – التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص117.

نلاحظ أيضا أنه قد اهتم بالقياس باعتباره من أساسيات اللغة العربية فيقول: «تسمية للعلمية الطبيعية التي يقوم بها كل متكلم في كلامه دون ما شعور منه فهو مسار توليدي(Generative process)، ينتهجه المتكلم عند إحداثه للكلام ليكون علامة هذا موافقا لما يقتضيه نظام اللغة التي ينطق بها. فجانب مهمة من جوانب سلامة علامة متوقف على مجموع عملياته القياسية اللاشعورية »[1].

إنّ المتمعن في هذا القول يجد أنّ القياس عند الحاج صالح هو عملية منطقية رياضية متفرعة عن الأصل، وهذا المفهوم لا يختلف عن تعريف القدامى له، ونجد الحاج صالح قد طبق القياس على مستويات اللغة العربية (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي)، وعلى سبيل المثال ما نجده في المجال الصرفي: تجريد مفاعل وفُعَيْعِلُ إلى ما فوق مستوى الوزن بأنها «تسوية اعتبارية بين الوزنين وهو مجال التحويل »[2]، مثل: حُلْجَلْ، جعفر، زيادة على مفعل ومفعال.

من كل ما سبق نتوصل إلى أنّ الحاج صالح قاس بين المفاهيم العربية الأصيلة وبين المفاهيم العلمية الحديثة، مبينا بذلك العلاقة المتواجدة بين هذه المفاهيم مثل مفهوم القياس ومفهوم التنظير.

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، دار راجحي للنشر الجزائر، ط1، 2007، ص160.
[2]– المرجع نفسه، ص179.

كما يمكن أنّ نقول إنّ القياس هو احتذاء الصيغة الغالبة؛ أي المادة الأولية الأكثر انتشارا والمعمول بها في كل المجالات، كما أنه وسيلة لتوليد القواعد وإتباع عناصر لغوية بأخرى وذلك لوجود علاقة تجمعها.

1-2-2- مفهوم الأصل والفرع:

من المتعارف عليه أنّ اللغة العربية كلها أصولا وفروعا إذ ميز العلماء العرب القدامى بين هذين المصطلحين فعرفوا الأصل بأنه: «ما يبنى عليه ولا يبنى على غيره، ويمثل النواة أو العنصر الثابت الذي يسقل بنفسه ولا يتغير »[1].

إذا فالأصل هو المقيس عليه، وهو الكلام غير منقول كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولغة العرب (شعرا ونثرا).

أما الفرع فعرفوه: «فمتغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية »[2].

منه فالفرع إذن هو المقيس، وهو كل ماننشئه من اللغة في كل الأحوال، وهو الأصل مع الزيادة أو النقصان.

[1] – بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص11.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من كل هذا يمكن القول إنّ مفهوم الأصل والفرع عند النحاة القدامى لا يختلف عن تعريف الحاج صالح وما يدل على هذا قوله: «هو الشيء غير المسبب الثابت المستمر؛ لأنه يوجد في جميع فروعه مع زيادة، وذلك لا علاقة له بالنسبة لفروعه فهي تحتاج إلى علامة، مثل المذكر بالنسبة للمؤنث و المفرد بالنسبة للمثنى والجمع...»[1] .

من هذا القول نستنتج أنّ الأصل ثابت لا يتغير مهما زدنا عليه أو أنقصنا عليه فلا يوجد اختلاف فيه، لكن الفرع هو الأصل مع زيادات إيجابية أو سلبية مثل المفرد بالنسبة للمثنى والجمع ومثال على ذلك ما يلي: المفرد=ذهب، المثنى=يذهبان، تذهبان، الجمع=يذهبون، فكلما زدنا علامة أو حرف من حروف الزيادة فلقد فرعنا عن الأصل.

من كل ما سبق ذكره يتضح لنا أنّ تعريف النحاة القدامى للأصل والفرع لا يختلف عن التعريف الذي أتى به الحاج صالح، إذ من خلال التعريفين توصلنا إلى نتيجة تقول أنّ الأصل والفرع تربط بينهما علاقة التحويل من بنية إلى بنية أخرى؛ أي تحول الأصل إلى الفرع مع زيادات أو نقصان والعكس صحيح فالفرع يمكن أن يعود إلى الحالة الأولى له وهي الأصل.

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص43.

1-2-3- الوضع والاستعمال:

لقد فرق النحاة العرب القدامى بين هذين المصطلحين مبينين بذلك مميزات معنى كل واحد منهما، والقول التالي يبين ذلك: «بين كل ما هو راجع إلى الوضع أي ما يخص اللفظ الموضوع للدلالة على معنى؛ وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده، ومن ثم ما يخص بنية هذا اللفظ بقطع النظر عما يؤديه في واقع الخطاب...ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللفظ؛ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض »[1].

بالتأمل في مضمون المقولة يتضح لنا أنّ اللغة نظام من الدوال والمدلولات المتواضع عليها، وهذه المدلولات وضعت من أجل التبليغ، إذ يختار المتكلم ما يناسبه من أغراض في واقع الخطاب، كما نلاحظ أن النحاة القدامى قد فرقوا بين الوضع والاستعمال حيث الأول يقصد به تلك الألفاظ والمصطلحات المتفق عليها بين أفراد الجماعة اللغوية، ويمكن أن نقول بأنه راجع إلى القياس لأنه يخضع لقوانين تحكمه، أما الثاني فهو طريقة إجراء الناطقين لهذا الوضع في الدورة الخطابية، إذ ينتقي المخاطب ما يحتاجه من ألفاظ للتبليغ عن رسالته. وهذا ما نجده أيضا عند الحاج صالح في قوله: «اللغة المستعملة بالفعل أي المتداولة بالفعل في الحياة اليومية والأدبية والعلمية. فهو الإطار الطبيعي للمفردات ولا سبيل إلى معرفة

[1] – المصدر السابق، ج2، ص36.

المعاني الحقيقية للمفردات إلا في داخل سياقاتها في الكلام الذي يستعمله المستعملون مشافهة وكتابة »[1].

منه نتوصل إلى أنّ الاستعمال عنده هو الحيز الطبيعي للمفردات، إذ عليها أن تكون داخل السياق.

إذن يتبين لنا أنه من الضروري التمييز بين قواعد الاستعمال وقواعد الوضع، إذ الأول يخضع إلى اختلاف التأديات من جماعة لغوية إلى جماعة لغوية أخرى، والثاني يخضع لقواعد اللغة (النحو، الصرف، البلاغة...) لكونه مجرد.

1-2-4- مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

انتشر مصطلح (الموضع) في أوساط النحاة العرب القدامى، إذ يستعملونه لمعرفة نوع العنصر اللغوي، بحيث يعتمدون عليه في تفسير الأبواب النحوية مثل: موضع الفاعل، موضع المفعول، وفي هذا الصدد يقول المبرد (ت285): «فمن ذلك الأسماء كم وأين وكيف وما ومتى وهذا وهؤلاء وجميع المبهمة، ومنها الذي والتي... وعلم أنّ الدليل على أن ما ذكرناه أسماء وقوعها في مواضع الأسماء وتأديتها ما تؤديه سائر الأسماء »[2].

[1] – المصدر السابق، ج2، ص164.

[2] – المبرد، المقتضب، ج3، تح: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1965، ص172.

من هذا القول يتأكد لنا أن مصطلح الموضع كان معروفا عند اللغويين القدامى، والذي يعني الحيز الذي يضم العناصر اللغوية التي تنتمي إلى صنف وفئة واحدة مشتركة.

أما الموضع في النظرية الخليلية الحديثة قد عرفه صاحبها بقوله: «مفهوم الموضع مهم جدا لأنه اعتباري إذ ليس مجرد موقع للوحة اللغوية في مدرج الكلام، فقد يكون فارغا ولا فراغ في الكلام المنطوق العادي. فمجموعة المواضع المرتبة ترتيبا أفقيا خاصا تكون «مثال الاسم» والفعل، مثل بناء الكلمة، فالأصل فيها مع زوائده كل في موضعه يكون مثالها »[1].

انطلاقا من القول يتراء لنا أنّ الموضع هو المكان الذي يمكن أن يحل فيه عنصر من العناصر المؤثرة بحيث أن هذه العناصر تتحدد بتحويلات التفريعية؛ أي الانتقال من الأصل إلى الفرع ويسمى بالتحويل الطردي أو الانتقال من الفرع إلى الأصل ويسمى بالتحويل العكسي، ومن خلال هذه العمليات يتحدد موضع كل عنصر داخل الحد الإجرائي، كما يمكن أن تكون المواضع فارغة وهذا ما يسمى بالعلامة العدمية، فخلو الموضع يعني خلوه من العلامة أو تركها، بحيث أن الموضع لا يخلو إلاّ لوجود سبب، كوجود علامة ظاهرة في موضع وخلوها في موضع آخر مثل خلو موضع التنوين في الجار في قولنا: (بالرجل) فالتنوين هنا علامة عدمية أي غير موجودة.

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص86.

ولعلّ الجدول التالي سيوضح أكثر المقصود بالعلامة العدمية:

حرف الجر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامة الإعراب	التنوين والمضاف إليه
ب	ال	كتاب	ظاهرة	Ø
2	1	0	1	2

ختاما نستنتج أنّ مفهوم الموضع والعلامة العدمية عند النحاة القدامى يختلف مفهومه عند عبد الرحمان الحاج صالح، فالموضع عند القدامى مرتبط بالباب مثل باب الثلاثي والرباعي، أما الحاج صالح فقد ربطه بالحد الإجرائي الذي يتحدد بواسطة العناصر اللغوية المؤثرة.

1-2-5- مفهوم المثال والباب:

1-2-5-1 المثال:

هو مصطلح لا نجد له مقابل في اللسانيات الغربية وقد ترجمه الحاج صالح بمصطلح (Scheme generateur)[1]، وعرفه قائلا: «المثال عند النحاة هو مجموعة من المواضيع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وفي

[1] – صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر 2013، ص108.

بعضها الآخر الزائدة، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم (الأوزان) بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب وما فوقها »[1].

تمعنا في القول يتراء لنا أنّ المثال مفهوم عقلي رياضي محض، كما أنه حد إجرائي ترتسم به الحدود اللغوية، ولا نقصد هنا الألفاظ فقط وإنما جميع المستويات، مثل مستوى الكلمة في بنائها من حيث الزيادات والحركات والسكنات كل في موضعه، وللتوضيح أكثر فالجدول التالي يبين ذلك:

الكلمة	أَ قْ وَ ا لْ
المثال	أفعال
الحروف الأصلية	ق و ل
الزوائد	أ ا
الحركات والسكنات	ـَـْـَاْ

ومن خلال هذا الجدول يتضح لنا أنّ مستوى الكلمة يتحدد من خلال الزيادات والحركات والسكنات لكن مع مراعاة الحروف الأصلية والزوائد لأنها ثابتة بالنسبة للمثال أما المتحركة فهي الأصل مثل (أ و ا).

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص16.

1-2-5-2- الباب:

ورد مفهوم الباب في الجزء الثاني من كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بين ثنايا بعض المبادئ مثل القياس والموضع والعلامة العدمية، إلاّ أنّ مفهومه المباشر نجده في الجزء الأول من هذا الكتاب.

شاع مفهوم الباب بين النحاة العرب القدامى، مما جعله أكثر استعمالا من المثال، وهو يماثل عندهم المجموعة في الرياضيات.

عرفه الحاج صالح بقوله: «الباب مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف تجمعها بنية واحدة »[1].

منه نتوصل إلى نتيجة أنّ الباب هو ما يوصل الباحث إلى شيء محدد، مثل: باب الثلاثي، باب الفاعل...والذي بدوره ينقسم إلى فروع ذات صلة به، وهو متعلق باللفظ والمعنى معا.

مما سبق ذكره نختم بالقول أنّ الوزن هو المثال وهو مفهوم خاص بالنحو العربي فقط، وإنْ وجد عند الغرب فإنه قد أخذ عن العرب، ويمكن أيضا أن نقول أنه مجموعة من العناصر المرتبة التي تتكافؤ مع بنية الباب.

[1] – المصدر السابق، ج1، ص318.

1-2-6- مفهوم الإنفراد أو(الانفصال والابتداء):

انطلق النحاة العرب الأوائل في تحليلهم للمدونة اللسانية من واقع الخطاب اللغوي، بحيث يعتبرون الانفراد وسيلة لضبط النظام اللغوي (جمل وألفاظ)، وهو من المفاهيم المهمة في النظرية الخليلية الحديثة بحيث اعتبره الحاج صالح بمثابة الأصل الذي تتفرع منه الأشياء.

يقول سيبويه نقلا عن الخليل: «إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا؛ لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء »[1].

بالتأمل في مضمون المقولة يتبين لنا أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قد أطلق على الإنفراد مصطلح الاسم المظهر، كما اعتبر الانفصال والابتداء بأنهما مفهومين لا يكون بعدهما شيء ولا قبلهما شيء، فالاسم الذي لا يرفق به شيء ويسكت عنده هو الذي يسمى بالانفصال والابتداء، والذي يكون كلمة مفردة؛ أي أنه أصل ينتج مجموعة من الفروع مثل: ما بيدك؟ قلم، فكلمة قلم هي بمثابة جملة يحسن السكوت عليها لأنها تستوفي جميع الشروط، بمعنى أنها لا تحتاج لصفة أو خبر أو مفعول... يوضحها.

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، ط2، 1964، ص304.

أمّا الانفصال والابتداء بالنسبة للحاج صالح فإنه يعني: «... بل من مفهوم ما يسميه سيبويه:«ما ينفصل ويبتدأ»(الكتاب، 96/1). والمقصود بذلك هو أن يمكن بالنسبة إلى قطعة من الكلام أن ينطق بها منفردة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء، مثل «زيد» أو «أنا» أو «كتاب» في الإجابة عن الأسئلة: من هذا؟ ومن خرج؟ وما هذا؟ فالمنطلق منه هنا يبني تحديده على مفهوم واحد هو«الإنفراد» »[1].

من خلال قوله هذا يتبين لنا أنّ الحاج صالح يرى أنّ الانفصال والابتداء هو أقل ما يمكن أن ينطق به في واقع الخطاب بدون زيادات قبلية أو بعدية لكونها كلمة مفيدة، مثل أن تقول: (عمر) إجابة عن السؤال (من هذا؟)، و(تفاحة) إجابة عن السؤال (ماذا تأكل؟)، كما نجده أيضا قد تطرق إلى مفهوم الانفصال والابتداء عند التوليديين الذين ينطلقون من أنّ الجملة تنقسم إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي، أما هو فيعتبر مفهوم الانفصال والابتداء مفهوما رياضيا لأنّ من خلاله نستطيع أن نُكون مقاييس عدة في بنية الجملة مثل: مقياس الفائدة (جملة خبرية وجملة إنشائية) أو مقياس الصدارة (جملة فعلية وجملة اسمية).

في الختام تجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم الانفصال والابتداء عند النحاة العرب القدامى لا يختلف عما استنتجه الحاج صالح، في حين نجد أنّ هذا المفهوم يختلف عما سطره اللغويين الغربيين خصوصا التوليديون الذين ينطلقون من أنّ الجملة مكونة من التركيب الاسمي

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص82.

والتركيب الفعلي، على غرار الحاج صالح الذي يرى أنّ مفهوم الانفصال والابتداء متعلق بكلمة مفردة يحسن السكوت عليها.

1-2-7- مفهوم اللفظة:

انطلق النحاة العرب القدامى في تحليلهم لأنظمة اللغة من مستوى اللفظة، لكونها أصغر وحدة من الكلام يمكن النطق بها في واقع الخطاب، ومفهوم اللفظة لا يوجد له مقابل في اللسانيات الغربية، فهو مصطلح انفرد به العرب عن الغرب، ولقد عرفه سيبويه في قوله: «فأما النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنها كالاسم الواحد »[1].

من القول يتضح لنا أنّ اللفظة عند النحاة العرب القدامى بمثابة منزلة الكلمة المفردة، فلا يمكن أن نذكر أحدهما بدون ذكر الآخر مثل: الجار والمجرور، فلا يمكن أن نتطرق إلى المجرور بدون ذكر أداة الجار، وهذا ما نجده أيضا في قولنا: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس... فجميع هذه الجمل بمزية اسم واحد وهو اللفظة.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988، ص421،422.

ونظرة القدامى للفظة لا تختلف عن نظرة الحاج صالح لها، بحيث حددها تحديدا إجرائيا من خلال الجدول التالي[1]:

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص85.

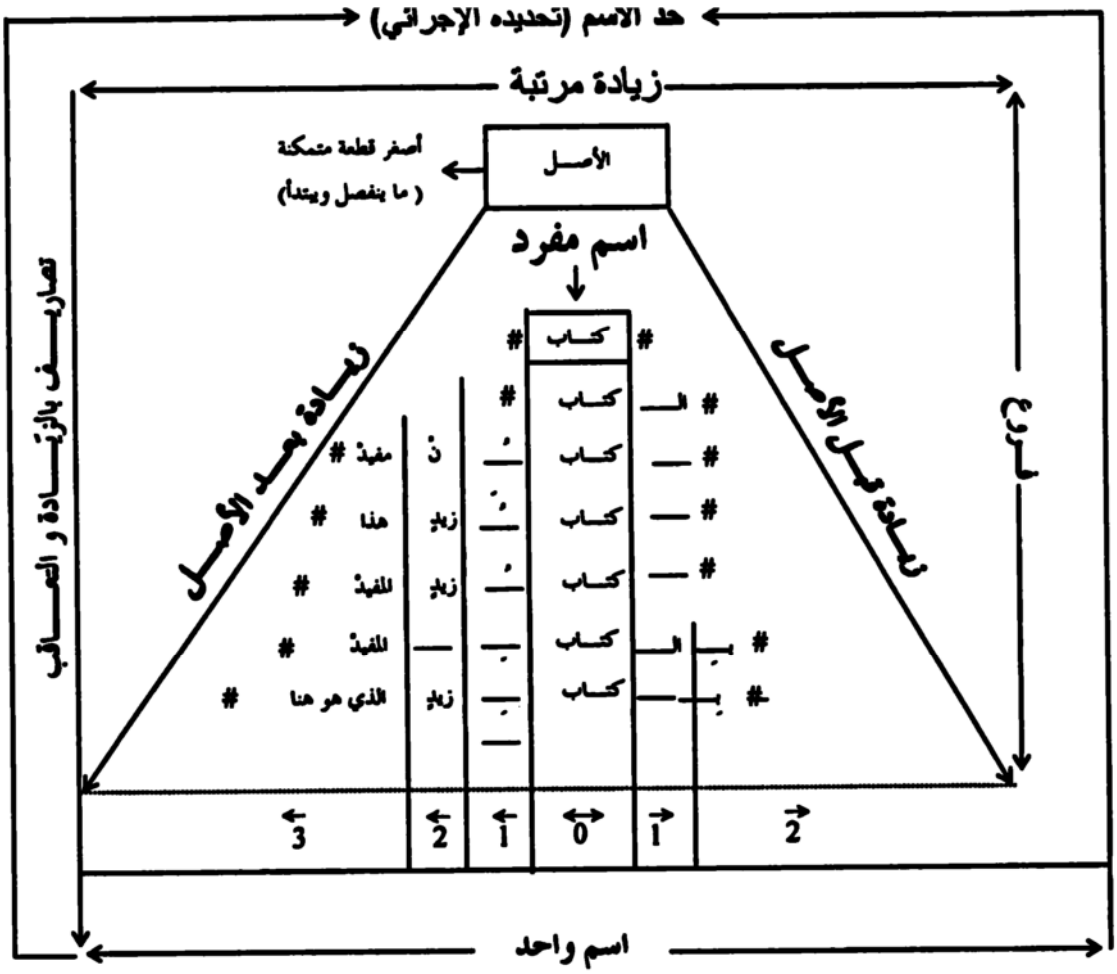

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ اللفظة في النظرية الخليلية الحديثة تتحدد بالزيادات، بحيث أنّ النواة 0 ← وهي اللفظة الأساسية (كتاب) يمكن أن تتفرع عنها عدة وحدات لغوية، وبالتالي تكون هذه الوحدات بمنزلة لفظة واحدة.

مما سبق ذكره يمكن القول في الأخير أنّ اللفظة مصطلح انفرد به العرب عن الغرب، إذ يعتبر الحاج صالح أول من وضع له مقابل باللغة الأجنبية ألا وهو (LEXIA).

1-2-8- مفهوم العامل:

من أجمل وأروع ما أبدعه الخليل بن أحمد الفراهيدي نظرية العامل، لكونها تساهم في تطوير اللغة العربية، ويقصد به: «العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها فهو معقول من منقول »[1].

من خلال القول يتضح لنا أنّ العامل عند القدامى ينقسم إلى قسمين: عامل لفظي وعامل معنوي، ويقصد بالعامل اللفظي مصاحبة الكلمة لعنصر آخر يؤثر فيها مثل: إنّ السماءَ صافيةٌ، فالعامل إنّ قد أثر على الأول فسمي اسمها وجاء منصوبا، كما أثر على الثاني وسمي خبرها وجاء مرفوعا، أما العامل المعنوي فهو الذي يكون خاليا من العنصر اللغوي المؤثر فيه، مثل: رفع المبتدأ والخبر في الجملة الآتية: السماءُ صافيةٌ.

هذا ما نجده عند عبد الرحمان الحاج صالح لكن بصيغة مختلفة، فما سماه القدامى بالعامل اللفظي والعامل المعنوي نجده يتحدد عنده بقسمين هما:

[1]- معالي الهاشمي علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص132.

- ما أثّر نحويا (العامل اللفظي).
- ما أثّر دلاليا (العامل المعنوي)[1].

عرفه قائلا: «إنّ العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه بل هو المحور الذي ينبني عليه وقد يكون مساويا للصفر »[2].

بالنظر في مضمون المقولة يتبين لنا أنّ العامل مرتبط بالبنية التركيبية للجملة عن طريق تأثير العناصر اللغوية فيها رفعا، نصبا، جزما... الخ، فهو الذي يبين الحركات الإعرابية في التراكيب اللغوية، ومثال على ذلك ما يوضحه الجدول التالي[3] :

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص51.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص89.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص88.

موضع العامل	موضع المعمول الأول	موضع المعمول الثاني
Ø	عمرٌ	جالسٌ
كان	عمرُ	جالسًا
ظننت	عمرًا	جالسًا
إنّ	عمرَ	جالسٌ
رأيت	عمرًا	جالسًا

الأصل والنواة

الابتداء (عوامل معنوية)

عوامل لفظية

جدول يمثل عمليات تحويلية للبحث عن العناصر المتكافئة

من خلال تحليلنا للجدول استنتجنا أنّ العامل أو المعمول الأول شيء، وما يضم شيء آخر، ففي العمود الأول يضم العوامل المؤثرة في العمودين الآخرين، وعليه فهي العناصر الفعالة التي تؤثر في بقية العناصر، وهذا ما يسمى بالعامل.

كما لاحظنا أنه من المستحيل تقديم المعمول الأول على عامله لأنه في حالة حصول ذلك فإنّ المعنى يتغير وبالتالي تصبح الجملة بلا معنى.

أيضا لاحظنا أنّ موضع العامل في العمود الأفقي الأول خالي من العناصر المؤثرة، وهذا يسمى بالابتداء عند القدامى.

في الأخير يمكن أن نقول أنّ العامل مفهوم رياضي محض، لكونه يحدد أنظمة اللغة العربية بطريقة رياضية.

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي انفرد بها الحاج صالح عن غيره (العرب أو الغرب):

يعد المصطلح وسيلة للتواصل بين المجتمعات، إذ لا يمكن استيعاب علم من العلوم بدونه، لهذا أُعتبر من أهم القضايا التي اهتم بها العلماء، ويعرفه الحاج صالح: «دراسة الألفاظ بالعلوم والتقنيات بتجميعها ورصدها وتحليلها، ووضع بعضها عند الاقتضاء »[1].

بالتمعن في المقولة يتبين لنا أنّ المصطلح مرتبط بتطور العلوم، فبوضوح المصطلحات تتضح المفاهيم، ولكن بشرط أن يكون هناك تنسيق وتوحيد هذه المصطلحات بين المجامع اللغوية.

بما أنّ المصطلح ذو أهمية كبيرة في تطور العلوم أولى الحاج صالح له قيمة عالية، بحيث نجده قد صغى مفاهيم علمية ولغوية دقيقة، فتارة يستقيها من التراث العربي القديم وتارة نجده يترجم عن الغرب، وتارة أخرى نجده يبدع في إنشاء مصطلحات جديدة وإعطاءها مقابل باللغة الأجنبية.

فيما يلي سنعرض مجموعة من الجداول التي تضم مجهود عبد الرحمان الحاج صالح في المصطلحات التراثية والترجمة وحتى التي انفرد بها.

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص374.

أ- المصطلحات التراثية من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2:

المصطلح الأصيل	المصطلح الأجنبي	صفحته في الكتاب
وضع	code	33
حبسة	aphasie	57
الإطالة (أو التثنية)	recusirveness	90
النظائر	bijection	42
القرائن	distributionalism	34
حدث	process	84
التحويل (تفريع)	transformation	85/43
العامل	Rector /regens	90
المواضع اللغوية	code	91
الأنحاء الصورية	formalgrammars	94
السلوقية	Cabine de pilotage	110
الشّرعة	pont	110
التغمير والتحمير	maquillage	111
الدرّامة	Lime à ongle	11
التطريف	manucure	11
الحلس	moquette	11
الهدوج	Minute cocotte	11
الروشن	veranda	111
الصفات المميزة	features	114
المخرج	Lieu d'articulation	114
اللثوي	interdentale	114

قياس	analogie	39
الشدة	intensite	68
التسريح والتجمير	Chignon sur la tête	111
الزفيف	piqué	111
العُدمُل	dinosaure	111
العريش	pergola	111
المستشرف	terrasse	111
السمان	lambris	111
اللمجة	goÛter	111
الصوت الحنجري	laynzeal ton	63

يمثل هذا الجدول مجموعة من المصطلحات العربية الأصيلة، والتي قام عبد الرحمان الحاج صالح بإعطائها مقابل باللغة الأجنبية، وهذا دليل قوي على اهتمامه بالتراث اللغوي القديم، ولكي يُعَرِفَ القارئ بصفة عامة به، ولهذا حاول تأصيل هذه المصطلحات بتقديم مقابلات لها باللغة الفرنسية أو باللغة الإنجليزية، مثل: القياس: analogie، اللثوي: interdentale، المخرج: lieu d'articulation.

كما أنّ هناك مصطلحات عربية قديمة لم يضع لها الحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني مقابلات باللغة الأجنبية مثل: المستوى الأدنى في

الصفحة 46، المرضي في الصفحة 56، مفهوم الإدراج في الصفحة 181، الحركات العضوية في الصفحة 191، استنباط البنى في الصفحة 49.

ب- المصطلحات المترجمة من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2:

ترجمة الحاج صالح	المصطلح الغربي	صفحته في الكتاب
البنوية	structuralisme	23
المحور التركيبي	Axe syntagmatique	15
خبر	Illocu-ionary	47
تركيبي	syntagmatique	47
متكلم	locutear	26
لغة/ لسان	langage	54
تبليغ	communication	55
ملكة لغوية	Comptence linguistique	54
ذات	object	71
الجملة النواة	Komel sentence	85
صناعة المعاجم	Lexi cographie	158
المحور الاستبدالي	Axe paradigmatique	91
قسمة التركيب	combinatory	69
الاستبدال	Segmentation/commutation	83
الزمرة الدائرية	Cyclic group	47
التوزيعية	distributionalisme	34
الاعتباطية	arbitraire	126

علوم اللسان	linguistique	53
تحويل الأصل	transformation	85

من خلال الجدول السابق نستنتج أنّ المصطلحات المترجمة لها مكانة في أعمال الحاج صالح، إذ تتميز ترجماته لبعض المصطلحات اللسانية الغربية بالدقة والوضوح مثل مصطلح: structuralisme الذي ترجمه بالبنوية، ومصطلح linguistique بعلم اللسان.

ج- المصطلحات التي انفرد بها الحاج صالح عن التفكير العربي والغربي من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2:

المصطلحات التي انفرد بها	كيفية ترجمتها	صفحتها في الكتاب
المثال	model	09
الحد	terme	39
المثال المولد أو الحد الإجرائي	Scheme generateur	85
اللفظة	lexia	86
تركيبي	syntagmatique	88
تصريفي	paradigmatique	77
رصيد	tresor	159
ذخيرة اللغة العربية	Tresor de langue arabic	139
الحركة والسكون	Akinesis/kinesis	175
الفائدة	informème	82
ذخيرة: الانترنيت العربي	Tresor :internet arabie	170
التقابلية (التمايزية)	contrastive	33
علم العلاج الآلي للغة	Traitement automatique de la langue(T.A.L)	170

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ هناك مصطلحات عربية ليس لها مقابل في اللسانيات الغربية مثل: المثال (model)، اللفظة (lexia)، كما أنّ هناك مصطلحات لم تكن موجودة لا عند العرب القدامى ولا عند الغرب المحدثين مثل مصطلح: ذخيرة اللغة العربية

(tresor de langue arabic)، لأنه يُعتبر صاحب هذا المشروع، ومصطلح الرصيد

.(tresor)

في نهاية هذا المبحث نخلص إلى أنّ الحاج صالح يميل أكثر إلى استعمال المصطلحات القديمة الأصيلة كمقابل للمصطلحات الغربية، بحيث نجد أنّ ترجماته تتسم بالموضوعية والدقة، فنجده يعمل على توحيد المصطلحات ولا يعطي أكثر من ترجمة للمفهوم الواحد.

لقد انفرد ببعض المصطلحات عن التفكير الغربي وحتى عن التفكير العربي فيميل إلى استخدام المصطلحات الخاصة به بالرغم من انتشار مصطلحات علمية أكثر دقة.

من كل هذا يمكن القول أنّ مجهود عبد الرحمان الحاج صالح كان هدفه الرئيسي خدمة اللغة العربية وتطويرها.

نتائج الفصل الثالث:

- عبد الرحمان الحاج صالح من الدعاة إلى الأصالة في البحوث اللغوية العربية.

- الأصالة عند الحاج صالح هي الإبداع والتجديد، والتي يقابلها بالتقليد.

- تعد النظرية الخليلية الحديثة نظرية لسانية عربية حديثة بالدرجة الأولى، تميزت بمخالفتها للنظريات الغربية، وذلك من خلال إحيائها للمصطلحات القديمة وتوليدها لمصطلحات جديدة.

- تعتبر النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للنظرية النحوية القديمة التي جاء بها الخليل وسيبويه ومن تبعهما، بحيث تقوم على مجموعة من المبادئ أهمها: العامل، القياس، الموضع والعلامة العدمية...الخ.

- النظرية الخليلية نظرية لغوية لسانية حديثة انبثقت من المفاهيم النحوية القديمة خاصة مفاهيم الخليل وسيبويه.

- مفاهيم النظرية الخليلية مترابطة فيما بينها مثل: القياس مع الباب والمثال، الانفصال والابتداء مع اللفظة.

- اعتماد الحاج صالح على المنطق الرياضي في صياغة مفاهيم نظريته.

- تفضيل الحاج صالح المصطلحات العربية الأصيلة في ترجماته للمصطلحات الغربية لأنها أكثر دقة.

- تأصيل الحاج صالح للمصطلحات التراثية ومقارنتها بالمفاهيم اللسانية الغربية.

- ما يميز الحاج صالح عن غيره هو انفراده بمجموعة من المصطلحات اللغوية مثل: الذخيرة اللغوية العربية، اللفظة، الحد الإجرائي.

خاتمة

خاتمة:

في بحثنا عن أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني عند عبد الرحمان الحاج صالح توصلنا إلى النتائج الآتية:

– اللسانيات علم يهتم بدراسة اللغة من جميع مستوياتها الصرفية، الصوتية، النحوية والدلالية، وهي لا تهتم بلغة معينة فقط، بل بكل اللغات البشرية المنطوقة والمكتوبة، الحية والميتة، حتى اللهجات.

– ارتبط الدرس اللغوي العربي القديم بالقرآن الكريم، بغية الحفاظ عليه وتفسير نصوصه.

– عند المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وفرديناي دي سوسير، نرى اتفاقا في بعض النقاط واختلافا في أخرى، فالاتفاق يظهر مثلا في اعتبارهما أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية هدفها التواصل، واختلافهما في كون الجرجاني قد اهتم بالكلام وربطه بالبلاغة، في حين سوسير اعتبره نشاط فردي لا يمكن دراسته دراسة موضوعية دقيقة أو صارمة.

– عبد الرحمان الحاج صالح من الأوائل الذين عرفونا بتاريخ اللسانيات العربية.

– تميز فكر عبد الرحمان الحاج صالح بالأصالة، بحيث أعاد قراءة التراث اللغوي العربي القديم، وربطه بالنظريات اللسانية الحديثة.

– ركز عبد الرحمان الحاج صالح على التراث اللغوي العربي القديم، وذلك من خلال ربطه باللسانيات التطبيقية، وهذا يظهر جليا من خلال جهوده في: المعاجم المدرسية، الذخيرة اللغوية، حوسبة اللغة العربية، الترجمة، والمصطلحات...الخ.

– ساهم عبد الرحمان الحاج صالح بشكل كبير في ترقية اللغة العربية، وذلك من خلال الجهود التي بذلها والقضايا التي عالجها، من أجل رفع مستوى اللغة العربية لترقى المرتبة التي تستحقها.

– الأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح إبداع وتجديد، وعدم تقديس آراء الآخرين وعدم اجترار ما جاء به الغير.

– تعلق عبد الرحمان الحاج صالح بالتراث اللغوي العربي القديم، بحيث حاول إعادة إحيائه بحلة جديدة، وتأكيده على أصالة النظريات اللغوية القديمة في كثير من النظريات التي توصلت إليها اللسانيات الغربية.

– سعى عبد الرحمان الحاج صالح إلى وضع نظرية لسانية خاصة باللغة العربية بطريقة علمية حديثة هي النظرية الخليلية الحديثة.

– أسس عبد الرحمان الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة من أجل تثبيت المفاهيم اللغوية العربية القديمة، مثل مفهوم العامل.

– في النظرية الخليلية الحديثة توجد مفاهيم لم يتغير تركيبها حديثا بل الذي تغير هو محتواها مثل: مفهوم اللفظة، مفهوم القياس، مفهوم المثال، مفهوم الأصل، مفهوم الفرع، مفهوم الباب.

– اعتماد عبد الرحمان الحاج صالح المنطق الرياضي في صياغة مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة، وذلك من أجل استغلالها في الميدان التقني.

– تأصيل عبد الرحمان الحاج صالح للمفاهيم التراثية في ترجماته ومقارنتها بالمصطلحات الغربية، لكون المصطلح العربي القديم أكثر دقة.

– انفرد عبد الرحمان الحاج صالح عن غيره بمجموعة من المصطلحات اللغوية مثل: الذخيرة اللغوية العربية، اللفظة، الحد الإجرائي والمثال.

– يهدف عبد الرحمان الحاج صالح من خلال أعماله اللغوية إلى إعادة الاعتبار للموروث اللغوي العربي.

– اعتمد عبد الرحمان الحاج صالح على المنهج الوصفي لأنّه قام بإعادة قراءة التراث العربي وربطه باللسانيات الحديثة، بحيث يمكن القول أنه منهج تصحيحي، لكونه صحح الكثير من الأخطاء لدى اللغويين المحدثين في قضية استيعاب التراث اللغوي العربي.

– يعد الحاج صالح أب اللسانيات العربية المعاصرة بلا منازع.

ملحق

نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح

التعريف بالباحث عبد الرحمان الحاج صالح:

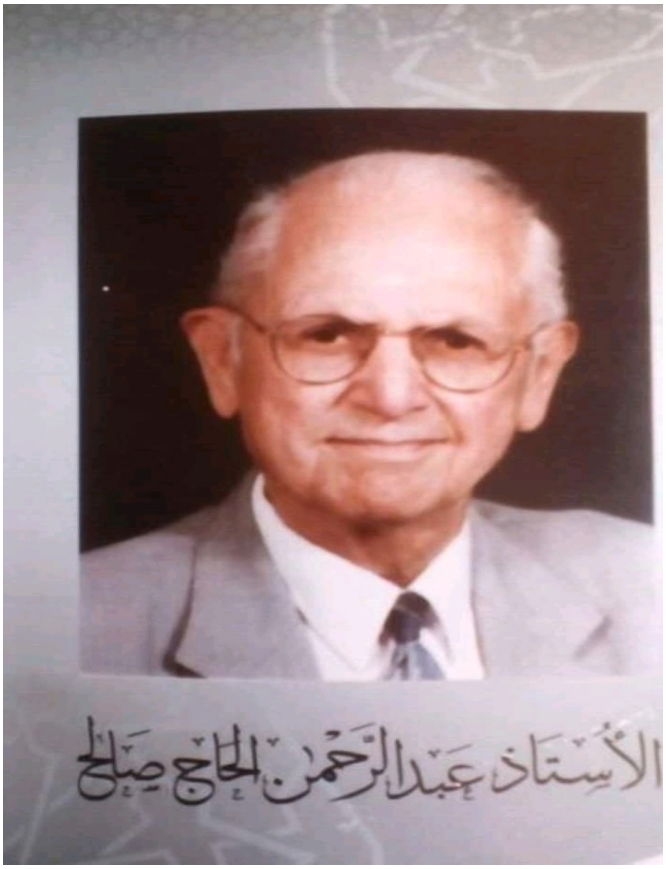

يعتبر عبد الرحمان الحاج صالح «أبو اللسانيات ورائد لغة الضاد»، من مواليد 1927[1]، بمدينة وهران إحدى أكبر ولايات الغرب الجزائري، درس كسائر أطفال عصره في الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وكان ذلك في جمعية علماء المسلمين الجزائريين[2].

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، دط، الجزائر 2007، (ورقة الغلاف).

[2] – المرجع نفسه، (ورقة الغلاف).

وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي انتقل للعيش والدراسة خارج الوطن وبالتحديد في فرنسا أين تحصل على شهادة الباكالوريا، ومن هناك بدأ مشواره التعليمي في دراسة الطب، ليتوجه سنة 1954 إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب[1].

إلا أنه كان غير مرتاح في هذا المجال إذ كان يتردد على الجامع الأزهري لحضور محاضرات في اللغة العربية، لأن العربية كانت الأقرب إلى قلبه، ومن هنا اكتشف أهمية التراث العلمي العربي، إلا أنه لم يستطع تكملة دراسته في مصر، إذ التحق مرة أخرى بجامعة بوردو بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات[2].

انتقل الحاج صالح بعد ذلك إلى المغرب أين عمل كأستاذ للسانيات في كلية الأدب بجامعة الرباط، وهذا بعد أن عمل كمدرس للغة العربية بأحد الثانويات المغربية، إذ اغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم.

وكل هذا جعله ينمي رصيده المعرفي ويقترب أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) .

بعد الاستقلال سنة 1962 عاد إلى ارض الوطن أين ساهم بشكل كبير في إعادة بنائها وبعث فيه روح اللغة العربية، عمل الحاج صالح كأستاذ في اللسانيات وباحث بجامعة

---

[1] – ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع 2017، ص161.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الجزائر سنة 1964، كما ترأس مجمع اللغة العربية بالجزائر سنة 2000م، إذ أنه من الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، إذ تجاوز مرحلة الاقتباس السلبي عند نقله عن الغرب أو عند نشره عن العرب.

لنابغة عبد الرحمان الحاج صالح أكثر من واحد وسبعين بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المتخصصة (بالعربية والفرنسية وحتى بالانجليزية) إلى غاية2002م، وهو صاحب مشروع الذخيرة اللغوية وذلك عن طريق البرمجة الحاسوبية[1].

ومن أهم أعماله نجد:

- معجم علوم اللسان.
- كتاب النظرية الخليلية.
- كتاب بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1 وج2.
- كتاب السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

وهناك العديد والعديد من المؤلفات الغنية الأخرى.

ولا ننسى أنه تحصل على الكثير من الجوائز أهمها جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية.

[1] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

لكن في تاريخ 2017/05/30 فقدت الجزائر هذا العالم في اللغة العربية خاصة في اللسانيات عن عمر ناهز 90 سنة، بعد صراع طويل مع المرض العضال، وذلك في مستشفى عين النعجة، فرحمه الله وجزاه كل خير.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

- القرآن الكريم:

- عبد الرحمان الحاج صالح:

بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر 2012.

بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر، الجزائر 2012.

الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط2، 1965.

- المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، ج3، عالم الكتب بيروت، 1965.

- سيبويه:

الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988.

الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج2، دار القلم القاهرة، ط2، 1964.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط5، 2004.

2- المراجع:

- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة 2012.

- بوهاس، جيوم، كولوغلي، التراث اللغوي العربي، تر: محمد حسن عبد العزيز وكمال شاهين، دار السلام للطباعة والنشر، ط2.

- وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية ناشرون وموزعون عمان، ط1، 2011.

- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي.

- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة لبنان، ط1، 1980.

- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية.

- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث اربد، ط1، 2009.

- عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1986.

- عبد الرحمان الحاج صالح:

منطق العرب في علوم اللسان، دار الراجحي، الجزائر، ط1، 2007.

السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، دط، الجزائر 2007.

– فيرديناي دي سوسير:

دروس في الألسنية، تر: صالح القرمادي وغيرهم، دار العربية للكتاب تونس، دط، 1985.

علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية بغداد، ط3، 1985.

– فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط العربي.

– صالح بلعيد:

مقاربات منهاجية، دار هومة، دط، 2004.

اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2013.

التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، دط، 1994.

– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث لترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.

– شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسان الحديثة، دار المعرفة الجامعية.

– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1988.

3- المجلات:

- بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري 2005.

- مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، المجلد 1984.

- منصور ميلود، الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر، بسكرة، ع7، جانفي 2005.

- عبد الرحمان الحاج صالح:

مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع اللغوي الجزائري، ع2، 1 ديسمبر 2005.

مشروع الذخيرة اللغوية العربية أبعادها العلمية والتطبيقية، مجلة الأدب، ع3، جامعة قسنطينة، 1969.

تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي، المجمع اللغوي للغة العربية، ع4، الجزائر، ديسمبر 2006.

- فتيحة عوقب، النظرية الخليلية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ع11، المجلد4، جامعة معسكر، جوان2017.

– رميساء مزاهدية، جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الصوتيات وتكنولوجيا اللغة الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.

– ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد9، 2017.

4- الرسائل الجامعية:

- أمينة طيبي، المصطلح اللساني لدى عبد الرحمان الحاج صالح، جامعة سيدي بلعباس.

- معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين اللسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، أطروحة دكتوراه، مجلة كلية التربية للبنان،جامعة بغداد، تشرين الأول 2014.

- سعاد شرفاوي، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، أطروحة دكتوراه، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2016،2017.

- عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح، دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1، 2016،2017.

- صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه، جامعة فرحات عباس، سطيف،2012.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ-ح).

الفصل الأول.....(2-17).

توطئة.....2

المبحث الأول: نشأة اللسانيات العربية.....(3-9).

1- عند القدامى.....3

2- عند المحدثين.....7

المبحث الثاني: بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية (مقارنة).....(10-15).

1- بين عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير.....11

نتائج الفصل.....16

الفصل الثاني: جهود وقضايا عبد الرحمان الحاج صالح في اللغة العربية .....(19-67).

توطئة.....19

المبحث الأول: الفكر اللساني الذي تميز به عبد الرحمان الحاج صالح.....(21-24).

المبحث الثاني: عبد الرحمان الحاج صالح وأبرز الجهود وأهم القضايا التي تناولها من أجل ترقية اللغة العربية.....(25-61).

1- الجهود.....(25-45).

1-1- الجهود اللغوية.....(25-34).

1-1-1- في الأصول.....26

1-1-2- في اللسانيات.....27

1-1-3- في الرصيد الوظيفي المغربي.....28

1-1-4- في الرصيد اللغوي العربي.....30

1-1-5- في التعليميات 30

1-1-6- في الكتابة في الموسوعات والمجلات.....31

1-1-7- في النظرية الخليلية الحديثة.....32

1-2- الجهود العلمية.....(35-45).

1-2-1- في الذخيرة اللغوية.....35

1-2-2- في الحوسبة اللغوية.....38

1-2-3- في المصطلحات.....41

1-2-4- في الترجمة.....43

2- قضايا اللغة العربية.....(46-65).

2-1- تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية.....46

2-2- الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا.....49

2-3- أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها.....51

2-4- اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر.....55

2-5- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية.....57

2-6-حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي.....60

2-7- المعجم العلمي وشروط وضعه العلمية والتقنية.....62

3- إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في ترقية اللغة العربية.....64

نتائج الفصل.....66

الفصل الثالث: أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.....(69-107).

توطئة.....69

المبحث الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة.....(71-74).

المبحث الثاني: أهم المفاهيم والمرتكزات الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة...(75-95).

1- النظرية الخليلية الحديثة.....75

1-2- المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة.....(77-84).

1-2-1- مفهوم القياس.....77

1-2-2- مفهوم الأصل والفرع.....79

1-2-3- مفهوم الوضع والاستعمال.....81

1-2-4- مفهوم الموضع والعلامة العدمية.....82

1-2-5- مفهوم المثال والباب.....84

1-2-6- مفهوم الإنفراد أو (الانفصال والابتداء).....87

1-2-7- مفهوم اللفظة.....89

1-2-8- مفهوم العامل.....92

المبحث الثالث: أهم المصطلحات التي انفرد بها عبد الرحمان الحاج صالح عن غيره (العرب والغرب).....(96-105).

أ- المصطلحات التراثية من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.....97

ب- المصطلحات المترجمة من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.....100

ج- المصطلحات التي انفرد بها عبد الرحمان الحاج صالح عن التفكير العربي والغربي من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.....102

نتائج الفصل.....104

خاتمة.....(107-109).

ملحق.....(1-4).

قائمة المصادر والمراجع.....(111-116).

الفهرس.....(118-122).

أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2

ملخص:

سعى هذا البحث إلى تبيين أصالة المفاهيم اللسانية في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني لعبد الرحمان الحاج صالح.

توصلنا في هذا البحث إلى أنّ الحاج صالح يميل أكثر إلى استعمال المصطلحات القديمة الأصيلة كمقابل للمصطلحات الغربية، مع الميل على توحيد المصطلحات.

مفاهيم مفتاحية:

اللسانيات العربية، النظرية الخليلية الحديثة، المفاهيم اللسانية العربية.